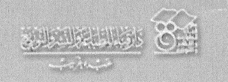
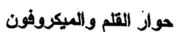
سمية البسيوني

حوار القلم والميكروفون




حوار القلم والميكروفون

حوار القلم والميكروفون

سمية البسيونى

الناشـــــر
دار قبـــاء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)
عبده غريب

الكتـــــــاب : حوار القلم والميكروفون

المؤلـــــف : سمية البسيونى

تاريخ النشر : ١٩٩٨م

الناشـــــر : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع

عبده غريب

شركة مساهمة مصرية

الإدارة : ٥٨ شارع الحجاز – عمارة برج آمون

الدور الأول – شقة ٦

ت ، : ٢٤٧٤٠٣٨ ، ٢٤٠١٧٤٣

فاكس : ٢٤٠١٧٤٤

التـــــوزيـــع : ١٠ شارع كامل صدقى الفجالة (القاهرة)

ت : ٥٩١٧٥٣٢ ص. ب : ١٢٢ (الفجالة)

المركز الرئيسى : مدينة العاشر من رمضان

المنطقة الصناعية (C1)

ت: ٠١٥/٣٦٢٧٢٧ ص.ب : ١٢٢ (الفجالة)

رقــم الإيـــداع : ٩٨/١٤٠٢٦

الترقيـــم الدولـى : I S B N

977-303-056-3



إهداء . . .

إلى أبنائى الأعزاء . . . .

أشقائى فى الوجود . . . .

أهـدى هـذا الكتـاب . .

سمية البسيونى

المحتويات

تصـــدير

إن العمل الأدبى يرتاد بنا الحياة، ويخلق بيننا علاقات جديدة من الفهم والمعرفة، وهى الغاية التى تسعى إليها الإنسانية فى نشاطها الدائب المتنامى، وكذلك تفعل بقية أنواع الفنون من موسيقى ورسم وتصوير... الخ. فالعمل الإبداعى – فيما نعلم– ليس شئياً بسيطا، لايمثل معنى الحياة أو فكرة عنها فحسب، بل إنه يمثل طاقة هائلة تشع ألوانا من الإشعاعات على مر الزمن، لايخبو ضووؤها حتى يتجدد مع الإنسانية المتجددة، وكلها طاقات هائلة التأثير، إذ إنه يكفى أن يقول الأديب كلماته، أو الرسام لوحاته، أو يعزف الموسيقى مقطوعاته الموسيقية، أو يعرض الفنان التشكيلى إبداعاته، حتى يكون لها من القدرة على تحريك الأرواح ما يفوق أثره كل قدرة، ذلك أن الفعل المؤثر هنا لايقتصر على جماعة من الناس فى وقت من الأوقات، ولكنه – من الممكن أن يمتد هذا التأثير إلى كل إنسان فى كل زمان وفى كل مكان. فالعمل الإبداعى من خلال هذا التصور يكسب العالم قوة هائلة جديدة، ولكنها قوة خالدة باقية. بأن الإبداع بأشكاله المختلفة من شعر وموسيقى ورسم وفن تشكيلى وكتابة صحافية يترجم دفقة القلب التى تدفع إلى الوجود وجودا، وإن لمحة الروح لتنفذ تخترق القيود والسدود. وفى الوجود الأكبر تلتقى كل طاقة كونية؛ تلتقى الطاقة تشعها الذرة، وتلتقى الطاقة يشعها الإبداع بصوره جميعا.

وتأتى شخصية المبدع لتكون شخصية جبارة، اكتسبت قوتها من آلاف التفاعلات التى مرت بها فى حياتها الطويلة، إننا نتفاعل مع الأشخاص المحيطين بنا كما نتفاعل مع صور الإبداع، لأننا نصادق شعراء مر عليهم زمن طويل، وكذلك مع الكتاب والرسامين والفنانين التشكيليين والموسيقيين وغيرهم نتفاعل مع هؤلاء جميعا رغم أنهم ليسوا من الأحياء إلا من خلال إبداعهم، ونصادقهم ونستشيرهم، ونستخرج من آثارهم ما يصلح لما نمر به

من مواقـف، لأن شـخصية المبدع فـى كـل مـا أبـدع تتحلـى بالمرونـة، التـى لاتصر على شىء، ولاتقف منا موقف العناد.

إن المبدع يتأثر بالحياة الخارجية السائدة فـى بيئتـه، القائمـة فـى مجتمعـه، لأنه يستمد موضوعات إبداعه من هـذه الحيـاة، بعد أن يعكس فهمـه عليهـا، حيث ينقل لنا فهمه، الذى يمثل موقفه الفكرى، محققا ذاتـه التـى تشـارك هـذا المجتمع الحياة.

من خلال هذا التقديـم، الـذى أردت بـه أن يكـون قـاعدة أفكـار أدخـل إلـى موضوع الكتاب الذى بين أيدينا "حوار القلـم والميكروفـون" للإذاعيـة القديـرة الأستاذة سمية البسيونى، والـذى تضمّـن مجموعـة مـن اللوحـات لشـخصيات أثرت بإبداعها فى حياتنا ومجتمعنا، لأنهم يمثلـون – مـع غيرهم – النهضـة الفكرية والأدبية والصحافية فى حياتنـا المعـاصرة، قدمتهـا الكاتبـة فـى شـكل رائق بسيط لعلها تكون – فيما بعد – مفاتيح لقراءات ممتدة لإبداعات هـؤلاء الرموز الذين عرضتهم الكاتبة.

فنجيب محفوظ مثـلا، وهو أحـد رمـوز هـذا الكتـاب، كـاتب تحليلـى، لايستهلكه الوصـف والسـرد، وتلقين المبـادئ، وإنمـا تلفتـه الظـاهرة – لا الحادثـة –، فيجعل جهده فـى الكشـف عـن دوافعهـا الموضوعيـة، وتقصّـى مظاهرها، وتتبع آثارها فـى البنـاء النفسـى للفـرد والعلاقـات المتبادلـة داخـل الجماعة. وهو – بهذا المعنى – جدير بأن يكون فى طليعة من يُقَدَّمون للناس فـى منـابر الإعـلام، وعلـى صفحـات الصحافـة، وفـى الدراسـات الأدبية الأكاديمية.

وهذا هو "يحيى حقى" الذى أوردت الكاتبة سيرته، وفكره من خلال أسـئلة غاية فى البساطة والرقـة، وإجابـات غايـة فـى البسـاطة والرقـة أيضـا. ومـن سؤال ورد خلال الصفحات نتبين ارتباط يحيى حقى بالبيئة الشعبية إنه يقول:

"من نعم الله على أننى ولدت فى هذا الحى – يقصد حى السيدة زينب – لأن له خصائص غريبة جدا... إنه لايستقبل سكان القاهرة فحسب بل يستقبل سكان الريف" ومن هنا كانت اللوحات العظيمـة التى قدمها يحيى حقى فى قصصه الرائعة.

ثم هذا هو الفيلسوف الدكتور زكى نجيب محمود، الذى كان ثائرا على التخلف، من خلال تركيزه فى الحديث على التنوير يقول :- "إن التنوير لايمكن تصوره إلا من خلال التعرف على أفكار الأمم الأخرى" وكذلك، حديثه الفياض عن الأصالة والمعاصرة، الذى تحلى فيه بحس نقدى غاية فى الرقة، وهو مايميز الفكر الفلسفى، وقد تمكنت الكاتبة من الكشف عن كونه فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة.

ونقلة إلى مصطفى أمين والذى تقول عنه الكاتبة "كانت نغمة الأمل هى أجمل النغمات التى يجيد المايسترو القدير عزفها على سطور فكرته، صباح كل يوم، فيبث قراءه جرعة مكثفة من الحماس والصمود والإرادة وتحدى القهر، وهزيمة الظلم، والتمسك بخيوط الأمل حتى فى أحلك لحظات الظلام".

أما اللوحة الخامسة فقد تناولت الكاتبة فيها اللقاء مع الدكتورة سهير القلماوى، مبرزة أنها كانت باكورة التواجد الحضارى للمرأة المصرية، والذى امتد – عبر الجامعة ومنابر الإعلام إلى أرجاء الوطن العربى كافة، مركزة على ما كان من ولاء منها لأستاذها الدكتور طـه حسين، وكأن ذلك إشارة إلى معانى الإرادة فى تلقى العلم، والإصرار على أداء الدور النسوى، والوفاء للأستاذ وجودا وغيابا.

وتأتى اللوحة السادسة مع الفنان التشكيلى الأستاذ صلاح طاهر، فتقول المؤلفة عنه إنه موسيقار الفن التشكيلى، كاشفة عن العلاقة الوثيقة بين الفنون

جميعا، وتورد من أقوالـه فـى سياق اللقـاء :- أهم ملامـح الحركـة الفنيـة المعاصرة فى العالم كله تنحصر كلها فى الإبداع والتجديـد والتصـور، ولابـد أن يلاحق الفنـان التيـار أو الاتجـاه الخـاص بـالتطور، وليس مجرد التطـور فقط.. التطور الذى تتحقق فيه القيم الفنيـة وغير الفنيـة طبعـا. هـذا التطـور يسعى باستمرار إلى الابتكار والتجديد"

وبعد.. فما الجديد الذى يمكن أن تقدمه صفحات الكتاب؟

فى زعمى أن الكاتبة الإذاعية أرادت أن تنقل إلينا الثقافة المسموعة، علـى أساس أنها رؤية لفنان مبدع هو مقدم البرنـامج الإذاعـى.. تنقلهـا إلينـا فـى مزاوجة مشروعة بين السمع والرؤية، بين الأذن والعين. قد يستمع المستمع إلى برنامج إذاعى ثم تتبخر أفكاره، ولكن نقله بهذه الصورة، يجعل منه شـيئا ثابتا يمكن الرجوع إليه.

هـذا إلـى جـانب أن اللقـاءات الإذاعيـة وغيرهـا مــن تلفزيـون وصحافـة إشارات إلى إبداعات الضيوف فى البرامج أو أعمـدة الصحافـة، ولايمكـن أن تتناول الجوانب كلها، وبصورة أكاديمية، ومن هنـا تـأتى الإثـارة، أو تشـويق المستمع أو القارئ لمعرفة المزيد عن الضيف إنه ينتقل بنا من ضيافة الأذن، وضيافة العين والعقل إلى مائدة عامرة، يتناول منها مايزيده إشباعا.

د. عبدالعزيز النعمانى
وكيل وزارة
شاعر / وناقد
عضو اتحاد الكتاب

مقدمة

قد تسألنى عزيزى القارئ لماذا وقع اختيارى على هؤلاء الستة الكبار فى الفكر والأدب والصحافة أقول لأننى كنت أستمتع بآرائهم ونتاجهم الفكرى والأدبى كمستمعة ومتذوقة للأدب قبل أن أكون مذيعة، لم أجد أمتع من كلامهم ولا أنضج من فكرهم لذلك حاولت فى هذا الكتاب أن أقدم للقارئ شيئا جديدا ربما لم يجده فى الكتب الخاصة لهؤلاء الكبار، حقيقة انه استمع إلى هذه السطور عبر الأثير من خلال جهاز الراديو ولكن المستمع غير القارئ فالقارئ يستمتع بما يقرأ أما المستمع فقد يكون غير مركز ولم يستطع أن يستمع إلى الأحاديث بأكملها.

على هذه الصفحات نلتقى بأعلام نهضتنا الفكرية والأدبية والصحفية "نجيب محفوظ" الفنان المبدع الذى تمت على يديه شجرة الفن الروائى فى الأدب العربى إلى ذروة رفيعة هى فخر لكل صاحب قلم.

والذى فاز بجائزة نوبل وهى جائزة من ست جوائز تحمل اسم صاحب الجائزة.. ومؤسسها الكيميائى المهندس ورجل الصناعة السويدى الفريد برنارد نوبل "ولهذه الجوائز قصة تعكس الصراع بين الخير والشر وتنتهى بانتصار الخير والسلام كما يجب أن تنتهى كل القصص التى تتخذ من قوانين الله فى أرضه نموذجا يحتذى .

لقد كان فوز "نجيب محفوظ" نصرا عالميا لكل أديب عربى وخاصة بعد حجب هذه الجائزة عن أدباء وعلماء العربية منذ إنشائها وقد فاز "نجيب محفوظ" لأن نتاجه الأدبى يمتاز بالثراء والتنوع الواسع فى الألوان..

وبالواقعية الصافية فضلا عن أن أعمال "نجيب محفوظ" تشكل فنا عربيا فى القص والرواية يخاطب البشرية كلها كذلك لأن هذه الأعمال استهدفت اعطاء دفعة كبيرة للرواية كجنس أدبى ضمن الآداب العربية كما أن انتاج "نجيب محفوظ" الأدبى أدى إلى تطوير اللغة الأدبية فى الدوائر الثقافية الناطقة باللغة العربية.

نجيب محفوظ خاطب الإنسانية كلها من خلال أعماله خاصة الثلاثية بين القصرين ، قصر الشوق، السكرية، وغيرها من الأعمال المهمة التى ركزت على المجتمع المصرى خاصة المناطق الشعبية فى القاهرة وسر عظمة هذا الفنان الخلاق الذى توجه العالم بجائزة نوبل يكمن فى مصريته : سلوكا وخلقا ابداعا وفنا ولايوجد كاتب تحقق فيه التوافق والتناغم بين الإنسان والفنان، بين الخلق والفن كما تحقق فى "نجيب محفوظ" إبداع متوهج انسان مستقيم ، ملتزم الفكر، والسلوك متوازن النهج والرأى.

هو أخلص لمصر فأعطته وجدانها ونفذ إلى سرها : انسانا وموقعها وزمانا، إن – عالميته التى أوصلته إلى نوبل بغير سعى منه ولا محاولة ولاحتى معرفة سابقة بأنه كان مرشحا لها علينا أن ندرك أنها مصريته فالذين يعبرون عن خصوصية شعوبهم من المحتم أن تتلاقى رؤاهم مع الانسانية كلها، إن الصدق صدق الرؤية وصدق الإمكانية. هذا الصدق يعزز الانسان مهما اختلفت بلدانه ولغته..

والكاتب الحقيقى هو الذى يعرف كيف يحتوى خصوصية شعبه فى نطاق عمومية الإنسان، وهذا مافعله "نجيب محفوظ" بلاتعمد أو صله إلى العالمية من بين كبار كتاب الرواية العظام فى هذا العصر.

وإذا كان لنجيب محفوظ الفضل فى جعله الرواية هى الفن الأدبى الأول حيث – كانت أعماله الإبداعية حافزا لكل الأجيال والطموحات فعلينا أن لانغفلَ دوره البارز فى مجال تأصيل فن القصة القصيرة فى أدبنا فالقيم الفنية والإبداعية التى كانت تؤكدها مجموعاته القصصية منذ "همس الجنوب" حتى "صباح الورد" لاتقل أهمية عن عطائه فى مجال الرواية فقد جدد وطور مما جعله واحدا من أهم بناتها.

وتبقى كلمة وليعيها الجميع من كل الأجيال : لاقيمة إلا للعطاء كل محاولات تسليط الضوء وتسخير العلاقات والنفوذ بغير حق لاطائل من ورائها، ولاجدوى.. ونجيب محفوظ خير شاهد على ذلك وهناك شاهد آخر من وراء الحدود هو الكاتب الأمريكى وليم فوكنر كلاهما ظل يكتب فى كدح وصبر بدون سعى إلى جائزة أو هالة لم يغادر فوكنر قريته ولم يغادر نجيب قاهرته ولكن العالم هو الذى جاء يطرق باب كل منهما.

ما معنى هذا ؟ معناه أن ما ينفع الناس سوف يمكث فى الأرض.

ثم نلتقى بأديبنا الكبير "يحى حقى" الذى تحمل مع زملائه شيوخ أدبنا المعاصر عبء الريادة وأهم مافيها من تطويع اللغة العربية لمطالب القصة المعاصرة شكلا ومضمونا وما يتطلبه هذا العبء من شجاعة وصبر وعناد وإصرار ومواصلة فكان قصاصا وناقدا ومؤرخا وموجها لكثير من أبناء الأجيال التالية، كما احتضن العديد من شباب الأدباء وتمثل ذلك فيما كتبه من مقدمات لكثير من الروايات والمجموعات القصصية التى كتبها الجيل الثالث من الأدباء وهو يكتبها بروح الأبوة التى لاتقوى لتهدم لكنها أيضا لاتدلل فتفسد.

عمل يحيى حقى معاونا للادارة لمدة سنتين فى مدينة منفلوط بالصعيد الاوسط و قد سجل ذكرياته عن تلك الحقبه من حياته فى كتبه "خليها على الله" فيقول إن عمله بالصعيد الذى طالما أرهقه واذاقه من عذاب الجسد والروح أشكالا وألوانا قد عرف بفضله بلده وأهله وشدة حاجته لمن يأخذ بيده من أبنائه حتى كاد يؤمن أن خير من يصلح للتمثيل الدبلوماسى هو من عاش فى الريف بين أحضان أهله زمنا غير قليل.

ولقد تميزت المرحلة الأخيرة فى حياة "يحيى حقى" بانه جمع فى كتب ماسبق أن نشره متفرقا فى الصحف فاتيح للاجيال التالية ان تتعرف على أدبه المبكر الذى غلبت عليه الصورة القصصية، بينما أصبح للنقد المرتبة الثانية كما أنه دخل ميدان التاريخ الأدبى بتأريخه لجيله من الرواد فى كتابه "فجر القصة المصرية" الذى يعتبر أحد المراجع المهمة لتلك الفترة...

وقد ساهم "يحيى حقى" فى الترجمة من اللغتين الفرنسية والانجليزية لعدد من المسرحيات والسير والمؤلفات المختلفة وهى ترجمات وان حرصت على الاحتفاظ بأسلوب مؤلفها إلا أن القارئ لا يخطئ أسلوب "يحيى حقى" فقد كانت هذه الترجمات أنجح تطبيق لأسلوبه الذى التزم به منذ بدء حياته الأدبية فى أعماله المبكرة.

أما زكى نجيب محمود فقد وضع بصماته الظاهرة والبارزة على ثقافتنا ليس فى مصر فقط، بل فى وطننا العربى كله : من مشرقه إلى مغربه، من محيطه إلى خليجه. إن الدور الرائد والحيوى الذى أداه أستاذنا زكى نجيب محمود لايقل بأى حال عن أى دور قام بأدائه أعظم المفكرين العمالقة فى أمتنا العربية قديمها وحديثها.. إذا نطق زكى نجيب محمود نطق

الحكيم واذا كتب فإن كتاباته تعبير عن منارة الفكر، عن الشعلة الخالدة شعلة العقل.

والتجديد من أهم الجوانب فى فكر زكى نجيب محمود ودعوته للتجديد تعد تعبيرا عن تيار العصر وروح الحضارة وكلما مرت علينا سنوات وقرون سيزداد تقديرنا لفكر الرجل وعمق آرائه، لأن المجدد يتخطى عصره بما يتمتع به من الذكاء الحاد وأصالة البصيرة.

مصطفى أمين نجم الصحافة المصرية وبانى نهضة الصحافة الحديثة فى مصر. شخصية غنية يلتف حولها الجميع يعشقون تميزها من راؤه ومن قرءوا له، فهو حامل لواء الحرية والخير والإنسانية، اقترب من الوزير والخفير فالكل أمامه سواء. مصطفى أمين كما يعرفه كل من اقترب منه لم يكن كاتبا لامعا أو رائدا لمدرسة صحفية عريقة فحسب بل كان مدرسة كاملة فى نهر الحياة كان حريصا على مقابلة الناس وحل مشاكلهم، كان أشبه بملكة النحل يمتص رحيق الحياة من أفواه البشر من حكاياتهم من مشكلاتهم من معاناتهم.

سهير القلماوى تلميذة طه حسين النجيبة رائدة فى مجالات عديدة فهى أول مصرية وعربية تدخل الجامعة فى العشرينيات من هذا القرن وقت أن كان خروج المرأة إلى الشارع يعتبر ثورة اجتماعية.

اختارت سهير القلماوى ألف ليلة وليلة لتكون موضوع رسالتها للدكتوراه. وقد أعطاها عملها فى الجامعة شعورا بالقيمة لأنها الأستاذة الوحيدة فى الجامعة. كما أسست مدرسة فى النقد الأدبى قامت على الموضوعية ومن أدوارها العامة رئاستها لهيئة الكتاب كما شغلت منصب رئيس المؤسسة المصرية للسينما عام ١٩٦٧ ثم رئيسا لهيئة التأليف والنشر.

صلاح طاهر أحد رواد الفن التشكيلى فـى عصرنـا الحـالى يعتـبر مـن جيل الوسط بدأ حياته الفنية متبعا الأسلوب الأكاديمى الكلاسيكى. ثم تنقل بعد ذلك بين التأثيرية والتعبيرية والسـريالية إلـى أن اتخـذ لنفسـه أسـلوبا خاصـا، إتجه بعده إلى التجربة، إنه تجربة مصرية تنتشر فى العديد مـن سـفارتنا فـى دول العالم المختلفة خلال العديـد مـن المعـارض فـى مصـر وخارجها حيـث تمتـاز لوحاتـه بطابعهـا التـأثيرى والأصالـة التـى ينقـل عبرهـا الروح المصرية....



اللوحة الأولى

نجيب محفوظ

بانوراما الإبداع المصرى

مقدمة

عن نجيب محفوظ

الأدب كلون من ألوان التعبير الراقى عن التجربة الإنسانية يهتم بالشكل والمضمون، وكلما ازدادت العناية بهما دخل العمل الأدبى دائرة التفوق محليا ثم قوميا ثم عالميا.

أدب نجيب محفوظ منجم غنى بكل أجناس المعادن النفيسة فإن كنت من طالبى المتعة الذهنية وتذوق الجمال فأنت واجد فيه مطلبك، وان كنت دارسا مسجلا لاتجاهات أدبية فنية أصيلة فأنت مع أدب نجيب محفوظ تحصل على ضالتك المنشودة.

ونجيب محفوظ الانسان ذو الضحكة الرنانة التى تدخل القلب فتنعش من حالته النفسية إذا كان قلقا أو مهموما.

نجيب محفوظ المنظم جدا الذى يحافظ على مواعيده بدقة متناهية.. كم عانيت شخصيا من أثر هذه الدقة، خاصة وأننى كنت أذهب إليه لتسجيل حواراتى الإذاعية معه فى مكتبه بجريدة الاهرام ذلك الصرح الحضارى الذى يقع فى أهم شارع من شوارع مصر المحروسة وهو شارع الجلاء.. وشارع الجلاء هو قلب مدينة القاهرة النابض فيه كل المصالح والمتاجر؛ لذلك عندما كنت أذهب إليه فأخرج من منزلى فى ساعة مبكرة قبل الموعد بساعتين حرصا منى على ألا أتأخر فيلغى الموعد أو أن أترك سيارتى فى مكان ممنوع فتتعرض لأوناش الشرطة الجريئة. وقد تعرضت سيارتى بالفعل لذلك ولم يكن الذنب ذنبى وإنما ذنب المرور.

وتنبأت بفوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل فى أحد الأحاديث الإذاعية وكان هو يستبعد ذلك دائما وقال انها ستكون من نصيب الأجيال القادمة وهذا الفوز جعلنى سعيدة جدا وفى الوقت نفسه أثر على الأديب الكبير وجعل اللقاء معه يتم بصعوبة، فقبل نوبل كنت أتحدث إليه فى منزله، وأحصل منه على موعد التسجيل ، وبعد نوبل كان يتم الاتصال عن طريق الأستاذ فتحى العشرى الصحفى بجريدة الأهرام وأحيانا كثيرة كانت توجد قائمة انتظار طويلة فلابد من حجز الموعد قبلها بأسبوع أو أسبوعين وموعد التسجيل مع نجيب محفوظ كان يتم عادة يوم الخميس من كل أسبوع، وبعد حصوله على جائزة نوبل اتصلت به فى المنزل عند ذهاب ابنتيه إلى السويد لاستلام الجائزة.

وتم التسجيل فى مقهى شهرزاد المجاور لمنزله، وعندما ذهبت إلى المقهى وكان الموعد ليلا اصطحبت ابنى معى وسألت النادل عن الأستاذ نجيب محفوظ / أين مجلسه؟ فأشار بيده غير عابئ.

فقال : إنه هناك فى ذاك الركن من المقهى...

لم تغير الجائزة من هذا العملاق عقلا وجسدا وروحا فهو جالس يتأمل المارة والجالسين كعادته. وهكذا المعادن النفيسة لاتتغير.

لقد اختارت الجائزة الكبرى أديبنا الكبير وأجلسته على عرشها العالمى وجاءته قاصدة اليه وحده دون أدباء العالم كله.

وقد مر نجيب محفوظ بجوائز مجمع اللغة العربية فى الأربعينيات وجوائز الدولة فى الخمسينيات والستينيات واعتلت أعماله عرش الرواية العربية فى عصرنا حتى استطاعت جائزة نوبل أخيرا ان ترى ملامح وجهه المشع بالعبقرية والنبالة وإنكار الذات.

وبحصول نجيب محفوظ على جائزة نوبل انتقلت شخصيات الرواية الرائعة من المكتبة العربية، ومن السينما وشاشات التليفزيون إلى الأضواء العالمية.

وتعرف الناس فى جميع أنحاء العالم على "سى السيد" بين القصرين"، "سعيد مهران" "اللص والكلاب" "عيسى الدباغ" "السمان والخريف" "محجوب عبدالدايم" "القاهرة الجديدة "وصابر سيد الرحيمى "الطريق الجديد "ونفيسة "بداية ونهاية" وحميدة "زقاق المدق".

انضمت هذه الشخصيات المؤثرة إلى المكتبة العالمية الحافلة بالشخصيات الخالدة المؤثرة "أنا كارنينا" تولستوى والملك لير شكسبير وأوليفرتويست ديكنزو جان فالجان" فيكتور هيجو وويلى لومان أرثرملر باستر ناك. بعد أن نجح نجيب محفزظ فى إثراء الوجدان والفكر والتجربة طرقت شخصياته أبواب الفكر والوجدان فى العالم كله لتضيف إلى الفكر والوجدان والتجربة لكل قارئ فى العالم ولكل مشتاق للقصص اللمسات المؤثرة لهذه الشخصيات الروائية الرائعة.

إن الشخصية الروائية الخالدة تكتسب بقدرة المؤلف حياة فى واقع الحياة فكأنها شخص تعرفه تتأثر به وتأسى لمصيره وتزداد معرفة بأنفسنا وبغيرنا من الناس.

كما تزداد بهذه الشخصية قدرة على تقييم انفعالاتنا وسلوكنا وعلى تقييم انفعالات وسلوك الناس من حولنا.

تصحيح الشخصية الروائية دليلنا فيما نحب ونكره، وأخلاقها معيار نقيس به القيم والأخلاق الاجتماعية بالاستحسان أوالاستهجان، انها ضوء

يكشف لنا جوانب من الحياة كما لو كانت غائبة عن إدراكنا مثل التعرف على الشخصية الروائية وقبل قراءة الرواية الأدبية، وقد حظى نجيب محفوظ بدراسات حول أعماله لم يصل إليها روائي غيره في اللغة العربية، ولكن هذه الدراسات على كثرتها وتنوعها لاتزال نافعة، وخاصة فى النواحى التقنية التى تكشف عن صنعة هذا الروائى العظيم..

ولقد عنى دارسو نجيب محفوظ بإبراز تطوره الزمنى من خلال مجموعات تتقارب زمنيا فى إنتاجه، فهناك الطور التاريخى، ثم الواقعي، ثم الميتافيزيقى.. وهكذا. ووقفوا كثيرا عند المضامين كما وقفوا بالمرحلة الواقعية فى إنتاجه لربطها بالواقع الذى تصوره والواقع الذى بقى منه وهكذا.

والدارس لنجيب محفوظ يلمس بوضوح ثبات الرؤية عند اساسيات استثمرها من دراسته للفلسفة وهى الدراسة الوحيدة التى ملأت الجزء النظرى فى رواياته واستمد سائرها من ظروف حياته ولقد عاش طفلا يكاد يكون وحيدا ، لفارق السن بينه وبين من هو أكبر منه مباشرة من إخوته، مما جعله وجده مع والديه لأن الكبار خرجوا من البيت إما بالزواج أوبالعمل.

إن أولى مقالات نجيب محفوظ كانت بعنوان "احتضار معتقدات وتولّد معتقدات نشرها له سلامه موسى فى مجلة الجديد سنة ١٩٣٠ وكانت سنه تسع عشرة سنة وتوالت بعد ذلك مقالاته فى الفكر والفلسفة والأدب ، وملخصات لأعمال روائية أجنبية.

ولعل من أهم المقالات تلك المحاورة التى دارت بينه وبين العقاد فلقد هاجم العقاد القصة والرواية وكان محفوظ يرى بحق انهما ورثتا مكانة الشعر بحكم التطور.

ان العلم عند نجيب محفوظ "سيد جديد" كما يقول ولكن عمق الإيمان الدينى عنده وتوجيهه نحو التصوف والتجريد حفظا له كيانه الدينى الأصيل الذى يطل علينا من خلال أعماله فى بساطة وعمق.

ومن خلال مسيرة التغيير الرهيب بسبب العلم وغيره من مؤثرات يعرف محفوظ عملية التغيير نفسها ففى همس الجنون ترتفع روح تونى فوق العالم فترى العالم الماضى والحاضر دفعة واحدة. والحارة هى محور ماكتبه من اعمال عبر مسيرته الطويلة غير أن الحارة فى رواياته تتخذ أبعاداً أخرى لتصبح ملخصا للعالم كله فهو لم يصور الحارة تصويرا فوتوغرافيا سطحيا انما يمكن القول إنه استوعب جيدا عناصرها ثم فكها وأعاد ترتيبها من جديد لذلك تتضمن حارة نجيب محفوظ مستويين :

الأول واقعى والثانى رمزى فلسفى، فالحارة أو ملامح القاهرة القديمة خاصة فى زقاق المدق وخان الخليلى والثلاثية محددة الملامح والوصف الفنى، مطابقة تماما للوصف الواقعى ولو تتبعنا حركة الشخصيات فى هذه الروايات سوف نجدها تتحرك فىالمكان نفسه ما من خطأ فى الوصف الدقيق حتى يمكن حقيقة اعتبار هذه الأعمال تسجيلا أمينا لمعالم المكان، خاصة فى الزمن الذى دارت فيه الأحداث.

وداخل الحارة ذاتها تتوالى الأيام بتعاقب الزمن تظهر شخصيات وترحل شخصيات ويختفى البعض إلى الأبد وتنشب خناقات وتشج رؤوس ويحل الجيل الجديد مكان الجيل القديم ويتساقط فتوات الزمن القديم.

ان عبقرية نجيب محفوظ أنه نفذ إلى صحيح المكان والزمان فجعل من حوارى القاهرة القديمة التى يتراكم فيها التاريخ رمزا وملخصا ليس لعالمنا فقط ولكن للكون كله.

"نجيب محفوظ"

"المولد والتكوين "

❁ ولدت فى عام ١٩١١ فىبيت مطل على ميدان بيت القاضى بحى الجمالية يقع على ناصية درب قرمز، ومازال هذا الحى محتفظا بمعالمه الأساسية إلى الآن.

❁ كيف ترى أثر هذه النشأة فى ابداعك ؟

❁ لقد كانت مبعث الالهام لكثير من الأعمال : أعطتنى المكان والزمان والتقاليد والشخصيات والموضوعات حتى أننى عرفت بأننى كاتب هذه البيئة، أنا عشت فيها وعبرت عنها.

❁ بعد ذلك انتقلت إلى حى العباسية فى سن ١٢ سنة وأعتقد أن حى الجمالية كان له أكبر الأثر فى وجدانك وانعكس ذلك على عالمك الروائى ولم تظهر العباسية إلا كمكان ثانوى، كما ظهر ذلك فى الثلاثية وبعد ذلك ظهر فى قشتمر وصباح الورد.

❁ أنا أحببت حى الجمالية أكثر من أى مكان عشت فيه ولاأزال.

❁ درست الفلسفة وتفوقت فيها كان المفروض أن تسافر فى بعثة إلى فرنسا للتخصص والحصول على درجة الدكتوراه ولكن حالت الظروف دون ذلك.

أتفسر ذلك بسوء الحظ أم حسن الحظ ؟

❁ والله بالنسبة للنتائج أقول إنه من حسن الحظ.

❁ عدد أفراد الأسرة ؟

❁ ثلاثة : الزوجة وابنتان..

❁ بالنسبة لاخوتك ؟

❁ اربع سيدات. واثنان ذكور.

❁ ترتيبك الأخير

يعنى المدلل

❁ علاقتك بالوالد أقرب أم الوالدة ؟

❁ طبعا العلاقة بالنسبة للأم أكثر وخصوصا فى جيلنا، لأن الأمهات لم تكن موظفات. كن يقعدن فى البيوت والاب فى عمله فكانت العلاقة بالأم أوثق من العلاقة بالأب.

❁ أكانت تحكى لك الحواديت ؟

❁ نعم تحكى لى الحواديت، وننزل معا نزور الأضرحة والآثار الإسلامية والفرعونية.

❁ هل كان لذلك تأثير على مسيرة تفوق الأستاذ نجيب محفوظ؟

❁ لاشك كان له تأثير كبير جدا.

❁ فى عيد الام هل تتذكر والدتك ؟

❁ اتذكرها دائما، بصرف النظر عن عيد الأم.

❁ عندما تكتب الرواية هل هناك ظروف معينة لابد أن تتوافر فى الزمان والمكان؟

❁ عندما أكون فى ظروف صحية جيدة. وايضا ظروف العمل متاحة قد تولد الفكرة فأمسك بها وأبدأ فى الكتابة..

❁ إبداع الرواية كم يستغرق من الوقت عند أديبنا الكبير نجيب محفوظ.

❁ الرواية تأخذ منى سنة، وأنا لا أعمل فى الصيف لظروف صحية، فكان فرصة للتأمل. موسم العمل يبدأ فى أكتوبر وينتهى فى شهر مايو بالنسبة للروايات الكبيرة. فالثلاثية أخذت أكثر من أربع سنوات أوخمس.

❁ هل لك أعمال كتبت فى المقاهى؟

❁ لم أكتب إلا فى حجرة مكتبى.

❁ ألك وقت مفضل فى الكتابة ؟

❁ حسب ظروف حياتى حين كنت موظفا كان بعد الظهر. اما بعد خروجى على المعاش فأعمل غالبا فى الصباح، وفى فترة الظهيرة أقرأ قليلا وقبل ضعف سمعى كنت مغرما بالإذاعة والتليفزيون..

❁ عندما تتبلور فكرة الرواية هل تكتب مباشرة على الورق أم تعيش فى المخيلة فترة ؟

❁ الروايات خصوصا المتعددة الشخصيات تعيش فى المخيلة لأنها تحتاج بناء ورعاية أما فى الأعمال الصغيرة فكنت أكتبها على الورق مباشرة..

❁ هل هناك مسودات ؟

❁ أكتب فى البداية بتلقائية وسرعة ثم أعيد النظر فيما كتبته.

❁ هل تأخذ برأى أحد فيما كتبت؟

❁ لا أحد يطلع على ما أكتب قبل الطبع.

❁ بعد نشر الرواية هل تقرؤها أم لا؟

❁ بعد تبييض الرواية أقرأها وأرسلها ثم أراجع (البروفة) وعندما تظهر النسخة الجديدةاتصفحها وبعد ذلك تنقطع صلتى بها إلى الأبد.

❁ ماذا تعنى الكتابة بالنسبة لك ؟

❁ الكتابة رسميا وظاهريا مهنة، أما بالنسبة لى فهى حياتى.

❁ سلامة موسى ماذا تقول عنه ؟

❁ سلامة موسى كان من دعاة الفكر الحديث والحرية والعدالة الاجتماعية، وكان صاحب مذهب وصاحب مدرسة ومن العمد الأساسية للتنوير الاجتماعى فى مصر.

❁ هل كان له أثر عليك ؟

❁ اعتقد هذا لأنه وجهنا إلى قيم هامة جدا ظلت فى ضميرى إلى الأبد.

❁ عباس العقاد ؟

❁ سلامة موسى وعباس العقاد والمازنى رواد تنوير لكن سلامة موسى ركز على الجانب الاجتماعي والعقاد والمازنى على الجانب الأدبى والفكرى.

❁ الشيخ مصطفى عبدالرازق ؟

❁ أستاذنا الذى علمنا فى كلية الآداب وعلمنا كيف نقرأ وكيف نفكر ونكتب الصفات التى تحقق لأدبنا الموضوعية والنزاهة وكان لنا أب خارج الجامعة، فهو من أنبل الشخصيات التى قابلتها فى حياتى..

❀ أعتقد أنك كنت تسجل رسالة الماجستير تحت إشراف / مصطفى عبدالرازق ولكن لم تتم..

❀ نعم لأننى كنت فى فترة بلغت الذروة فى تحديد موقفى بين الادب والفلسفة.. واخترت الأدب.

نجيب محفوظ وحياتنا الثقافية

❀ ماذا نقول عن حياتنا الثقافية هذه الأيام ؟

❀ حياتنا الثقافية يمكن ان نقسمها إلى قسمين :

قسم يتعلق بالمبدعين ، وآخر : بالمتلقين.

أما المبدعون فأنا ألاحظ أنهم يزدادون من ناحية العدد زيادة كبيرة، وانتاجهم يزيد زيادة محسوسة شعرا وقصة ومسرحا وفكرا ونقدا، وان فيهم مواهب جيدة أكثر مما نتصور ولايفوتهم التجديد كل جيل يسعى لايجاد شخصية مستقلة لنفسه وهذا هو أحسن تعريف للحياة الأدبية الجيدة إنها تكون دائما متقدمة ومتماشية مع العصر وتخلق قيما وأصواتا جديدة.

لكن كمبدعين يلاقون تشجيعا لا بأس به ونحن نريد أكثر : كما وكيفا. من حيث المتلقين ليسوا مثل المتلقين ايامنا، فهم من ناحية العدد كثير والمتلقون عددهم بالملايين وكان المطلوب من أى شاب فى هذه الأيام أن يقرأ ألفا أو أكثر من الكتب انما سوء التربية والتعليم والأزمات التى مرت بها بلادنا من النواحى السياسية والاقتصادية حصرت الناس فى ذواتها وجعلتها تفضل الأمور السهلة لكى تروح عن نفسها المكدودة.

الإبداع يزيد والتلقى محدود للأسف الشديد. رغم ملايين القراء هؤلاء. ذلك بالنظر إلى زيادة فى السكان.

❁ هل ظهور التليفزيون أثر فى الانصراف عن القراءة ؟

❁ أنا ذكرت الأسباب التى أضرت بالثقافة مثل الأزمات الاقتصادية والسياسية وهموم الحياة، أما التليفزيون فقد أثر بدون شك، لكن التليفزيون ظاهرة حضارية. نتمنى أن تزول الأزمات الاقتصادية والاجتماعية. ولكن لانتمنى أن يزول التليفزيون.

❁ إذن موقفنا من التليفزيون كيف نتعامل معه، ويكون مفيدا للثقافة والثقافة مفيدة له. ان التليفزيون له قدرة كبيرة على الإنتشار فيصل للأمى قبل المتعلم. إنه سلاح قوى جدا جدا إذا أحسنا توجيهه أصاب أهدافه.

❁ هناك وصايا يوصى بها الآباء أبناءهم فبم أوصاك أبوك ؟

❁ وصايا آبائنا كانت يومية وتلقائية. مثلا الواحد "يتشاقى" فينصحه نصيحة خاصة بالشقاوة، وإذا أهمل الدرس نصحه نصيحة خاصة بالإهمال..

❁ ماديا أم معنويا ؟

❁ مادية ومعنوية وكل حاجة بما يناسبها.

❁ أكان أحياناً يلجأ الوالد للضرب ؟

❁ كان فيه ضرب :تمليص ودانى" وكان فيه كل شيء..

❁ لماذا لم نر أعمالا أدبية أخرى على غرار ثلاثية "نجيب محفوظ"

❁ الثلاثية كانت إلقاء نظرة على مجتمع ثبتت معالمه من أولها إلى آخرها.

وبعد الثورة كنا نعيش الحياة وهى تتغير يوما بعد يوم.. فكانت النظرة الكلية غير ممكنة ولامعرفة الأسباب ، ولاالبواعث.. بدليل أننا لغاية الآن نقرأ عن مذكرات لناس اشتركوا فى الأحداث .. وكثير منها مختلف

ومتضارب مع الواقع. فأنا كتبت وغيرى كتب ثلاثية لكن مجزأة.. نتابع الأحداث فى أشكال أدبية ومسرحيات وروايات وقصص قصيرة ليست بالضرورة ان تكون عملا واحدا فى صورة غير كاملة.

❁ تصوير المرأة فى الأعمال التى جاءت بعد الثلاثية هل يختلف عنها فى الثلاثية ؟

❁ صورة المرأة فى الثلاثية نفسها تغيرت : فى أولها غير وسطها غير آخرها.. أما فى الأعمال الأخيرة فالصورة مختلفة، بل لاصلة بينها وبين الصورة الأولى.

تختلف طبعا نظرا لدور المرأة من مرحلة إلى أخرى.

❁ لو لم يكن "نجيب محفوظ" علما من أعلام الفن الروائى فى الوطن العربى ماذا كان يود أن يكون ؟

❁ هذا السؤال افتراضى. لو كنت شابا كنت غالبا أختار التخصص فى علم من العلوم.

❁ تبتعد عن الرواية ؟

❁ نحن فى عصر العلم والبلد تحتاج للعلم أكثر من أى فرع من الفروع المعروفة طبعا - هى محتاجة للمعرفة كلها، وللفن كله، وإنما على قمة هذا، العلم.

❁ اكان يمكن أن نقول "الدكتور نجيب محفوظ"

❁ مثلا ...

❁ لحظات الإبداع هل طرأ عليها تغير؟

❁ الإبداع له قوانينه الذاتية : يأتى كيف يشاء. حيث شاء. متى شاء.. ويظل على ذلك من يوم أن خلقه الله، بعض العادات تغيرت عندما كنت موظفا كنت أعمل ليلا، بعد المعاش أعمل بالنهار.

❁ المجالات الرئيسية لكتابات "نجيب محفوظ" :-

❁ التاريخ المصرى – السياسة المصرية – المجتمع المصرى. كل ذلك من خلال عالم الطبقة المتوسطة.

❁ ماتفسيرك لاهتمامك بهذه المجالات ..؟

❁ كنا أطفالا أيام ثورة ١٩١٩ فنشأنا ونضجنا فى مناخ مهتم بالسياسة. وبلغنا أشدنا فى جو مهتم بمشاكله الاجتماعية التى كانت متفجرة. ولست أقول إن كل ما أكتبه عن الطبقة الوسطى لأن هناك شعبا كبيرا، وفيه ناس من الطبقة العليا. انما الحقيقة أن الذى كان يدبر النشاط فى مصر الطبقة الوسطى. فكان من الطبيعى أن يكون التركيز عليها باعتبارها مصدر ومنبع النشاط الحركى..

❁ لماذا لم تكتب عن الريف المصرى ؟

❁ لأنى فى الحقيقة لم أعش فى الريف.

❁ يمكن ترددهم على الأضرحة الموجودة فى حى الجمالية الذى كنت تقطن به، كان يمكن أن يمدك بصورة عن الريف وإن كانت غير كاملة..؟

❁ طبعا غير كافية وذلك لأنهم لم يترددوا بالشكل الظاهر الآن. فى هذا الزمن زادت الهجرة للمدينة. ومن قبل لم نكن نرى الريفيين الا فى المواسم وعند قطع البحر كانوا يمشون فى الشوارع (ويقولون) (عوف اللية).

❁ أستاذ نجيب محفوظ أعمالك الأدبية تنقسم إلى ثلاث مراحل:

المرحلة التاريخية كتبت فيها : عبث الأقدار، ورادوبيس وكفاح طيبة.

المرحلة الاجتماعية والسياسية التى كتبت فيها الثلاثية زقاق المدق، خان الخليلى.

المرحلة النفسية التى كتبت فيها (همس الجنون) ترى ما هى أكثر مرحلة تتسم بغزارة إنتاجية فى تلك المراحل الثلاث ؟

❁ والله لم أضع انتاجى فى كفة الميزان لأعرف ثقله؟

والعبرة هى مسألة عمر وليست اختيار.

فترة عشتها وتغيرت. بعد التغيير عشت الثانية أطول وعلى فكرة التقسيم بين مرحلة أولى ومرحلة ثانية وثالثة ده كله تقسيم نقدى.

❁ ليس تقسيمك..

❁ نحن نكتب فقط، نحن نعيش ونتأثر ونكتب، قد يأتى التغيير بدون أن نحس.

❁ الأديب الكبير توفيق الحكيم إقترح اعتبار عيد ميلادك عيد للرواية العربية ما رأيك فى هذا الاقتراح؟

❁ رأيى أن توفيق الحكيم رجل كريم وأستاذ ويحب التشجيع وقلبه عطوف وملىء بالحب والتقدير ولا تأخذنى المسألة أكثر من ذلك..

❁ إنك تستحق ذلك وأكثر.

وهناك آراء كثيرة فى مصر والعالم العربى تنادى بترشيحكم للفوز بجائزة نوبل إن شاء الله تفوز بها.

❀ الجيل الذى أنتمى إليه كان هدفه تأسيس الرواية العربية ومن يهدفون لهذا التأسيس لايفكرون فى العالمية... العادة أن عملهم يبقى محصوراً فى الأساس وليس فى الأدوار العليا..

❀ ولكنك وضعت الأساس ووصلت للأدوار العليا..

❀ الحقيقة أن جائزة نوبل لم أفكر فيها الا عندما وجدت أن هناك من يفكرون فيها وإنما أعتقد أن الذين سوف يحصلون عليها من الأجيال التالية لجيلنا..

❀ ماذا نقول "لنجيب محفوظ" الوالد والأديب الكبير فى عيد ميلاده عندما يطل عليه عام جديد ؟.

❀ أقول له شد حيلك..

❀ هل ترى من الأدباء الشبان من هو امتداد "لنجيب محفوظ"؟

❀ إذا كان الأديب امتداد لأديب آخر فذلك ليس مدحا. المفروض أن الجيل الجديد متطور ويتفوق على القديم..

❀ من هو الأديب الذى تعجب بكتاباته ولا نقول إنه امتداد.؟

❀ جمال الغيطانى - صنع الله إبراهيم - محمد المخزنجى.

❀ بالنسبة للرواية العربية متى سيصبح لنا معايير للنقد تنبع من بيئتنا؟

❀ لقد أثرت نقطة هامة جدا. أنا أعتقد أن الرواية العربية لها شخصيتها بالرغم من انها متاثرة ومتتلمذة على الرواية الغربية انما لها شخصيتها، النقد عندنا نقد عالمى لكن لاتوجد نظرية عربية نابعة من بيئتنا العربية.

❁ متى سيصبح لنا معاييرنا الخاصة؟

❁ كلما اتجهنا نحو الأصالة والثقة فى أنفسنا سيتواجد كل هذا..

❁ ما تصورك لهذه المعايير ؟

❁ان يكون فيها روح تراثنا مع الاستفادة من المناهج العالمية.

❁ حياتنا الثقافية ماذا تقول عنها ؟

❁ فيها عناصر إيجابية وعناصر سلبية.

❁ أيهما يطغى على الآخر ؟

❁ الطبقة المتوسطة تعانى من ضعف المرئيات الثابتة وتعانى من الأزمة الاقتصادية وقد ظهر أثر هذا فى الفيلم، فى المسرح، فى الكتاب... الخ

❁ ولكن ليست هذه كل الثقافة..

❁ أنا معك وسيرجع كل شيء لأصله حين يرجع التوازن الاقتصادى أساسا. لكن مع تدهور هذه الطبقة يضرب أساس النشاط الثقافى ولذا نرى الآن فى السوق أشياء يغلب عليها السلبية بدون قيم.

❁ كيف نسمو بحياتنا الثقافية ، ومن أين نبدأ؟

❁ طبعا يرجع هذا أساسا إلى التنمية الشاملة وأن نخرج من أزمتنا ونستعيد توازننا بمعنى أن المشكلة ليست فى وزارة الثقافة بل فى يد الدولة ككل التى تشرف على التنمية الثقافية والاجتماعية والزراعية والصناعية ... الخ

الشيء الثانى مناخ ديمقراطى حر ينتعش فيه الفكر والإبداع من غير قهر ولارقابة وهذه أشياء ضرورية..

بعد كدة عايزين التربيـة من الأول من البيت عناية بـالتعليم لأننـا فتحنـا المدارس وكان يجب أن تفتح، ولكن فى الحقيقة المدرسـة الواجب. المدرس الواجب ولا المنهج الواجب ده كله عايز تجديد ومن ضمن التجديد الأذواق وحب الثقافة.. هذه الأمور تحتاج لوقت ، نحن نتحدث عن الأزمة الثقافية كانها أزمة مستقلة.

❁ لاطبعا نؤثر ونتأثر..

❁ يعنى هى أزمة مجتمع فى جميع أطرافه..

❁ ماهو واجب المنزل بالنسبة للطفل.. كيف نقرب إليه الثقافة؟

❁ انتشار التعليم بوجود الأم المتعلمة يعطى فرصة لتثقيف الجيل الجديد وهو فى البيت، هذه فرصة لم نجدها كما يجدها الطفل الآن.. لأن التربية تبدأ من البيت ثم المدرسة ثم الجو العام.

❁ كيف تهيىء الأم الجو الثقافى؟

❁ تعوده على القراءة وتختار الأشياء الجميلة التى يقرؤها يشاهد برامج التليفزيون التى يستفيد منها، لتعوده على التفكير والاستقلال الفكرى.

❁ الحكايات التى كانت ترويها الجدة لأحفادها زمان، وكان يغلب عليها الخيال هل لهذه الحكايات تأثير على نشأة الروائى أو الأديب ؟

❁ لاشك أنها تثير الخيال حتى ولو كانت على الفطرة.

❁ فى أيامنها هذه لاتوجد الجدة التى تحكى لأحفادها هذه الحكايات مثل زمان..

❁ لماذا الجدة مازالت باقية...

❁ هى باقية ولكن انشغلت بأفلام الفيديو والتليفزيون..

❁ أنا أرى أن التليفزيون الآن يقوم مقام الجدة..

❁ هل وسائل الإعلام الآن من إذاعة وتليفزيون وصحافة تلعب دورا فى تكوين ثقافة الطفل؟

❁ آثارها عظيمة فى الطفل وغير الطفل فى الواقع ٩٠٪ من آثارها ايجابى لأننا شعوب تغلب عليها الأمية.. وهذه الأجهزة سهلت الثقافة بصورة لم تكن متاحة من قبل ، فهذه الاجهزة تثقف العوام والمتعلمين أيضا والبرنامج الثقافى بالإذاعة يقوم بدور كبير ويجب أن يوجد على غراره فى التليفزيون.

وعلى هذه الأجهزة أن تعرف أن وظيفتها الثقافية فى الظروف التى تمر بها قد تضاعفت وأصبح العقل العام محتاجا إلى إخلاصها أضعاف حاجته لها ويجب أن نعوض الخسارة التى خسرناها بتقهقر الكتاب.

❁ وبالنسبة لاستخدام الفيديو ؟

❁ الفيديو فى ذاته شىء عجيب تعريفه باختصار تليفزيون تحت الطلب أظن ذلك شيئا على غرار السحر هو مفيد جدا إذا أحسن استخدامه وقد يكون وسيلة ثقافية واقناع من أرقى مايكون...

نجيب والسينما

❁ هل أنت راض عن الأعمال التى تحولت إلى سينما ؟

❁ أنا لى نظرة فى الموضوع وذكرتها فى مرات عديدة وهى ان السينما فن خلاق وأن السينمائيين فنانون وليسوا مترجمين، ولكل واحد منهم رؤية للعمل الفنى الخاص به نحن نحكم على الرؤية وأغلب الأعمال كانت جيدة وكانت ناجحة ورضيت عنها.

❁ هل وجدت فيها اختلافا عما أبدعت ؟

❁ طبعا تختلف وهذا ماكنت ألاحظه حتى بالنسبة للأفلام الأجنبية التى كنت أشاهدها بعد قراءة الرواية. ولم يكن الفيلم أبدا مطابقا للرواية.

❁ بالنسبة للأدباء الشبان هل المناخ الذى يعيشيون فيه الآن يختلف عن المناخ – الذى عاش فيه جيلك ؟

❁ الطريق أمامنا لم يكن ممهدا ولا سهلا ولكن كان هناك أمل أكثر من الموجود الآن بكثير. لأن المناخ الآن غير صحى وداؤه الأول أن القارئ الذى هو اساس الكاتب – يقل وينصرف إلى أشياء أخرى.

❁ أيرجع هذا إلى أزمة الكتاب ؟

❁ علاقة الكتاب ينبغى أن تكون وثيقة بالتليفزيون والتربية الأدبية والفنية فى مدارسنا. لأن الأديب الشاب لايقل موهبة عن أدباء جيلنا ان لم يزد.

(بعد نوبل)

❁ قال صحفى ألمانى (قبل حصولك على جائزة نوبل) فى مصر يعرفون "نجيب محفوظ" ولايعرفون أدبه، لوكان نجيب محفوظ عندنا لأنفقنا عليه الملايين حتى حصل على جائزة نوبل.

لقد حصلت على جائزة نوبل بجهدك واجتهادك الشخصى.

❁ بماذا تفسر هذا الكلام. هل تحب أن ترعى الموهبة ماديا ومعنويا ؟

❁ الحقيقة أن الأمم المتحضرة التى تتطلع على أحوالها تعتنى بالمواهب والمبدعين من رياض الأطفال لتشجيعهم وعندها من المناخ مايساعد على رعاية هذه المواهب فى كافة النواحى بحيث تنشأ الموهبة فى مناخ سليم بعيدا عن الشللية والمحسوبية مثلما عملوا فى الأديب اليوغسلافى "إيفواندريتش" فقد ترجموا كتبه وكانوا يدعون كبار النقاد والكتاب فى سفارتهم للتعريف به واذا كان لأعماله أفلام يعرضونها... أى بذلوا كل ما فى وسعهم..

❁ نصيحتك للمسئولين فى هذه الأيام كيف يرعون الموهبة وكيف يصقلونها إنسانيا – وفنيا ؟

❁ الآن عندنا حركة محمودة وجليلة ترعاها وزارة التعليم لتجعل منها مشروعا قوميا.. أنا فى الحقيقة أدعو للمخلصين بالليل والنهار أن يوفقهم الله. وعلينا أن نهتم بالمواهب فى رياض الأطفال وأن نحرص على ترقية نموهم عقليا وجسميا وأن نربى فيهم القدرة على التفكير المبتكر.. نعلم الطفل كيف يناقش؟ كيف يفكر التفكير السليم ؟ كيف يتعرف على وطنه؟ وهكذا..

المقهى فى حياته

العبور الأول لنا كمصريين كان يوم السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ عندما عبر أبطال مصر قناة السويس العبور الثانى حصول الأستاذ "نجيب محفوظ" على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٨٨ وهذا الفوز دلالة على عظمة "نجيب محفوظ" عاشق مصر فى حياته وفى كتاباته.

❁ حضرتك كتبت عن مصر الفرعونية – القبطية – مصر الإسلامية – كتبت عن مصر الماضى والحاضر أين مصر المستقبل ؟

❁ الواقع من يكتب عن الحاضر فهو يشير إلى المستقبل.

❁ عشت على أرض مصر بكل العادات والقيم المصرية البسيطة : فى البيت ، فى الشارع ، فى المقهى...

❁ أريد أن أتوقف عند المقهى فى حياة "نجيب محفوظ"

❁ المقهى له دور خطير فى حياتى غير قصص الطفولة طبعا خصوصا أن أول قصة سمعتها فى حياتى كانت فى مقهى فى حى الحسين، كان الروائى يحكى الحكايات الشعبية المشهورة كقصة عنترة، حمزة البهلوان. وكان هناك مقهى فى خان جعفر كنت أقف على بابه أحيانا وأنا طفل أسمع بعض الحكايات على الربابة ثم أصبح المقهى ملتقانا أنا وأصدقائى فى العباسية فقد زاد عددنا، وخير ما يجمعنا كلنا فى مكان واحد هو المقهى.

فى فترة متأخرة من العمر ومع اندماج الإنسان فى الحياة الفنية والأدبية أصبح المقهى بمثابة الصالون الأدبى يجتمع فيه الفنانون والأدباء والنقاد

ويتنافسون فى مسائل الأدب والفكر والفن وحتى هذه اللحظة لنـا اجتمـاع فـى كازينو "قصر النيل" للغرض نفسه.

❁ أشهر المقاهى التى ارتدتها ؟

❁ طبعا مـن مقـاهى الحسين "مقهـى أحمـد عبـده، ومقهـى الفيشـاوى، وفـى العباسية مقهى عرابى ، ومقهى قشتمر وكازينو أوبرا وكازينو قصر النيل ومقهى ريش وعلى بابا".

❁ هل تغيرت هذه المقاهى بعد نوبل ؟

❁ مازلت أتردد على كازينو قصر النيل لأتى أعقد بـه نـدوة أدبيـة أسـبوعية مع الأصدقاء وفى مقهى على بابا مقابلات مع وسائل الإعلام.

❁ هل لك اعمال كتبت فى المقاهى ؟

❁ أنا لا اكتب إلا فى حجرة مكتبى، لأن المقهى فيه تأمل للمارين، فيه حوار دائم مع الجالسين ، فيه مجتمع حياه.

❁ عندما تمتد لغتنا العربيـة وينتشـر أدبنـا وعندمـا تذكـر الإليـاذة والأوديسـا سوف تذكر أولاد حارتنا والحرافيش.. متى سيكتب "نجيب محفوظ" عمـلا خالدا عن انتصارات الانسان العربى فى حرب أكتوبر ؟

❁ أرجو أن يمتد بالإنسان العمر حتى يحقق هذا الحلم ولو أنـى بينـى وبينـك أعتقد أن غيرى أقدر عليه خصوصا من الأجيال التى جمعت بين الأدب والحـرب وذاقت أهوالها علـى الطبيعـة مثـل "جمـال الغيطـانى" وهنـاك أدباء آخرون..

❁ العناصر الأساسية التى كونت "نجيب محفوظ" الصدق – استقامة الخلق – الموهبة – العمل المستمر ، الاطلاع الواسع ثم التواضع الشديد ، هل هـذه

العناصر هى التى جعلتك تشق درب الأدب، وهو ملىء بالعمالقة الكبار مثل "الحكيم، طه حسين، العقاد، سلامة موسى؟

❁ عندما بدأنا حياتنا الأدبية كان الميدان مليئا بالعمالقة وكان يحتاج إلى مثابرة واجتهاد وشعور بالمسئولية.. والحقيقة أن ربنا منح الانسان الصبر والشجاعة على الاستمرار..

❁ معنى ذلك عندما تكون هناك موهبة تخطط لحياتها تستطيع أن تشق طريقا فى الصخر؟

❁ أعتقد أن الموهبة فى الإنسان هى من الله وإذا وجدت فهو لايستطيع إلا أن يخدمها ويعطيها حقها من العناية والرعاية ولايتخلى عنها فى وسط الطريق لأية معوقات.

❁ معنى ذلك أن الأدباء الشبان عندما يقولون إنهم جيل بلا أساتذة، فهم ليسوا على حق.

❁ عندما نسمع أقوالا علينا تحليلها تحليلا معقولا، قد يقول أديب إننا جيل بلا أساتذة ويكون الدافع لها تعبيرا عن نوع من الضياع أو الإحباط لكنها من ظروف واقعية تدل على واقع فالكاتب الذى يقول انه بلا أساتذة كيف يكتب؟ هناك شخص قام بتعليمه الكتابة والقراءة هناك من أرشده ووجهه أن هناك نوعا من النشاط اسمه النشاط الثقافى او الأدبى وأعطوه أمثالا ونماذج.. فقلمه لم يتحرك إلا بعد أن تتلمذ طويلا على كثيرين بعضهم عاش أكثر من ١٠٠٠ سنة وبعضهم معاصر. معنى ذلك أنه لايوجد جيل بلا أساتذه أبدا وتلك جملة من الناحية الواقعية لامعنى لها..

❁ بعد مرور عام على حصولك علىجائزة نوبل فى الأدب ماهو الحوار الذى يدور بينك وبين نفسك ؟

❁ إننى أريد واتمنى أن أرجع إلى نفسى وإلى هدوئى لتتاح لى فرصة التأمل واستئناف العمل.

❁ برنامج حياتك العادية هل اختلف بعد نوبل عما كان قبلها ؟

❁ سنة الجائزة غيرت كل شيء.

❁ تاريخ حصولك على جائزة نوبل ١٩٨٨/١٠/١٣ تاريخ ميلادك ١٩١١/١٢/١١ المناسبة التى يجب الاحتفال بها تاريخ الميلاد أم تاريخ الحصول على نوبل؟

❁ عيد ميلادى الحقيقى لا أتذكره لكن هو الأساسى لكل شيء وانا لا أحتفل بعيد ميلادى لأن ذلك ليس من عادتنا.

عموما نحن نحتفل بهذه المناسبة لأننا نستمتع بأدبك...

❁ فى ذكرى احتفالنا بمرور عام على حصولكم على جائزة نوبل فى الأدب ماذا تتمنى أن يتحقق للأدب العربى؟

❁ الأدب العربى قيمة موجودة منذ أيام الجاهلية وهو قيمة ممتدة رغم مرور بعض العصور ولم يكن ينقصها الا الالتفات اليها والانتباه إلى قيمتها فالانسان يشكر "نوبل" لأنها لفتت الأنظار إلى هذا الادب القيم وإلى هذه المواهب الموجودة الان فى جميع البلاد العربية من شعراء وناثرين.

❁ من تتوقع أن يصيبه الدور ويحصل على الجائزة بعدك من المفكرين والأدباء العرب ؟

❁ أنا يقينا أعتقد أنه على الاقل عشرة بين شعراء وقصاصين يستحقون الجائزة دورهم قد يجيء طبعا ذلك يحتاج إلى موازنة مع أمور أخرى وإنما هذا شيء لاريب فيه.

❁ من هم هؤلاء ؟

❁ اعفيني من ذكر الأسماء لأنني سبق وذكرت أسماء وحدثت متاعب لاداعي لها.

بعد عودة "نجيب محفوظ" من رحلة العلاج

المعروف أنك مرتبط بهذه الأرض الطيبة وتنتمي لها أكبر انتماء. ولم تغادرها إلا ثلاث مرات، منها واحدة للعلاج.

❁ تجربتك فى السفر إلى الخارج والبعد عن مصر ماذا كان يدور فى ذهنك أثناء وجودك فى داخل الطائرة إلى أن وصلت لندن ؟

❁ الحقيقة السفر تقرر رغما عنى وحاولت بكل ما أستطيع أن يكون العلاج هنا فلما عرفت أننى من الأفضل أن أسافر للعلاج كان لابد مما ليس منه بد والحقيقة أننى تحملت السفر وأنا غير سعيد بالمرة.

❁ ولماذا تخشى السفر ؟

❁ والله لا أعرف

❁ ربما خوفا من ركوب الطائرة مثلا.

❁ أبدا أنا ركبت الطائرة والطائرة جميلة جدا

❁ البعد عن الصحبة والأهل..

❁ يمكن.

❁ هل ستكتب عن هذه التجربة ؟

❁ لا أستطيع أن أقول ذلك الآن لأن التجارب قبل أن يكتب عنها تختمر في نفوسنا لغاية النضج وإن وجدنا أن هناك معنى او ضرورة لمعالجتها نعالجها وتمر.

❁ هل وجدت المعنى فى هذه التجربة أم لا ؟

❁ كانت تجربة فى الحقيقة متشعبة المعانى إنما سابق لأوانه جدا أن اقول أكتب عنها أم لا.

❁ هل أعجبتك بلاد الفرنجة ؟

❁ الحقيقة أنا مكثت هناك لمدة شهر واحد، وفيه أسبوع استطلاع أى اجراء أشعات وتحاليل وعرض على أطباء ليقرروا هل العملية ضرورية أم لا. ثم قضيت أسبوعين فى المستشفى وحجزنا التذاكر.. لذلك لم تتوافر الفرص لمشاهدة لندن.

❁ حصولك على جائزة نوبل وهذا تشريف للجائزة نفسها.. ماذا أضافت الجائزة لنجيب محفوظ وماذا أخذت منه ؟

❁ أضافت تقديرا عالميا لايمكن إنكاره. والذى أخذته أستطيع القول : راحة البال.

❁ الأستاذ "نجيب محفوظ" صاحب مدرسة كبيرة ، هو الأب الشرعى للرواية العربية وعلى يده تخرجت اجيال وأجيال من كتاب الرواية والقصة ونستطيع القول إنه لايوجد كاتب رواية إلا وتخرج فى مدرسة نجيب محفوظ أو من عباءته..

من هم تلاميذك الذين تعتز بهم.

❋ لا أستطيع أن أقول إن لى تلاميذ ..

❋ لا ... إنك صاحب مدرسة.

❋ لقد بذلنا مجهودا وطرحناه فى السوق فتأثر به من تأثر..

❋ هناك أدباء مقربون منك طبعا..

❋ هناك أدباء مقربون وأدباء أصدقاء..

❋ من هم ؟

❋ كثير وإعفنى من ذكر الأسماء.. وخصوصا وأنا فى هذه الحالة، أكاد أنسى اسمى..

❋ معروف أن حصولك على جائزة نوبل ألقى الضوء على الأدب العربى، أتعتبر حركة الترجمة بالنسبة للأدب العربى قد زادت؟

❋ أعتقد ذلك كما أن الطلب عليه قد زاد..

❋ هناك بعض الأسئلة البسيطة جاءت فى خطابات أصدقاء (مجلة الثقافة العربية) وأنا أسأل حضرتك بالنيابة عنهم.

❋ الحى المفضل لسيادتك ؟ ❋ حى سيدنا الحسين

❋ المقهى المفضل ؟ ❋ المقاهى كثير.

❋ اللون المفضل ؟ ❋ الأخضر ، والأزرق.

❋ الطبق المفضل ؟ ❋ الملوخية.

❋ أسلوبك فى تربية أولاك ؟

❋ يمكن أن تسميه أسلوبا ديمقراطيا، أتركهم يعتمدون على أنفسهم كلما أمكن ذلك..

❀ فى هذه المرحلة هناك "أمانى" تحققت لحضرتك هل هناك "أمانى" لم تتحقق ؟

❀ اكثر شىء أطلبه الصحة والستر.

❀ وبالنسبة للأدب العربى ؟

❀ نرجو من خلال التنمية الشاملة أن تعود الثقافة العربية إلى مركزها الأصيل وتقوم بدورها فى المنطقة وفى العالم.

❀ هل هناك مكان تهفو نفسك لرؤيته ؟

❀ الواحد يفكر دائما فى مثل هذه السن أن يزور الأراضى المقدسة إن شاء الله.

❀ هناك صفحات من عمر الإنسان يعتز بها أين تقع الصفحة التى تعتز بها؟ هل فى بداية مشوارك أم فى هذه الأيام؟

❀ أنا أعتز باجتهادى واعتمادى بعد الله على نفسى.

❀ حلاوة الأيام هل الأيام الأولى من حياتك أم هذه الأيام؟ الأيام السعيدة كانت قديما أم حديثا ؟

❀ طبعا ما مضى فيه الصبا والشباب ، وفيه الأهل وفيه الأحباب. اذا كان على الحلاوة فهى فى الماضى لكن هذا ليس معناه أن نفضل الماضى عن الحاضر.

❀ فى مناسبة عيد ميلادك اسمح لى أن اضيىء شمعة بهذه المناسبة ؟ وأحب أن أعرف من هم المدعوون فى الاحتفال بعيد ميلادك؟

❀ لا أحتفل .. ولا تورته ولا شمع ؟ أبدا

حول الإرهاب

❁ ماهى الحكمة التى يؤمن بها الأستاذ "نجيب محفوظ" ؟

❁ حكم كثيرة منها :

اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا.

❁ هل أنت راضٍ عن مشوارك بما فيه من نجاحات وصعوبات؟

❁ الحمد لله..

❁ هل هناك أمانٍ تحب أن تحققها ؟

❁ أى شىء أحققه الآن يعتبر مكررا، لذلك معظم الأمانى الخاصة بى خارجة عن ذاتى.

❁ لمن ؟

❁ أولادى.. وأن تخرج مصر من أزمتها : من عنق الزجاجة. ومن المتاعب التى تعرفينها مثل الإرهاب.

❁ هل هناك كلمة توجهها للإرهابيين؟

❁ لقد كتبت كثيرا فى الإرهاب لكننى لا أطمع أن واحدا منهم يتغير بكلمة، إنما الصراع السياسى يجب أن يكون له حدود فيدخله الانسان وهو شاعر بمسئوليته من أجل الناس فعندما تسألين أى ارهابى وتقولين له : أنت تعرض روحك للموت لأجل من؟

يقول لك من أجل الناس ؟ ومن هم الناس ؟

إذن حين تصارع الدولة فصارعها بالفكر. صارعها بالكلام. لكن لاتصل إلى درجة أن تقوم بتخريب البلد. وذلك مثل الذى بينه وبين ربان السفينة عداوة وهو فى السفينة يقوم بخرق السفينة ليغرق الربان فيغرق الربان والسفينة وهو..

❁ من مطربك المفضل ؟

❁ عبدالوهاب وأم كلثوم وكل المطربين الجدد بالرغم مما يقال عنهم..

نجيب محفوظ والإرهاب

تعرض نجيب محفوظ لمحاولة إرهابية اعترضت طريقه حينما هم بالدخول فى سيارة أحد أصدقائه، فطعنه فى رقبته شقى من الأشقياء قال له فقهاء الإرهاب إن رواية اولاد حارتنا ملحدة وصاحبها ملحد لابد من قتله.

وحدث ذلك فى أكتوبر ١٩٩٤م، ولماذا أولاد حارتنا بالتحديد لانها واسطة العقد فى أعمال الكاتب المصرى العالمى وهى الدرة التى استمتع بها العالم ماعدا المصريين منذ أوصى تقرير سرى أعدته لجنة من الأزهر تتكون من الشيخ الغزالى والشيخ أحمد الشرباصى والشيخ محمد أبوزهرة بمصادرتها ووقف نشر حلقاتها فى الاهرام ١٩٥٩ لتصبح من تلك اللحظة محور صراع خفى حيناً ومعلن حينما بين قوى الوراء وقوى الأمام ومعظم الذين يتحدثون عن تلك الرواية لم يقرءوها لانها لم تنشر فى مصر إلا مرة واحدة وذلك منذ ٣٧ عاما وقد نشرت آنذاك فى حلقات ولم تظهر فى كتاب ومادامت أولاد حارتنا رواية وليست بحثا فى الفلسفة أو فى علم الكلام فموضوعها الأساسى هو البشر بما لهم من فضائل ورذائل وحاجات ومثل عليا ترسم شخصياتهم وتتحكم فى تصرفاتهم وتحدد مصائرهم.

والكاتب لايخترع مادته اختراعا بل هو يأخذ من حياة الافراد والجماعات ويعيد صياغتها ويقدمها للقارىء ليذكره بتاريخه وبموقفه أمام مصيره لا بموعظة صريحة أو بتلقين مباشر بل بعمل أدبى يمتع النفس ويشحذ الذاكرة ويوقظ الخيال.

وقد قال نجيب محفوظ بعد الحادث:" ان الذين حاولوا قتلى فسروا الرواية حسب هواهم الشخصى ثم قرروا طبقا لهذا التفسير أننى مرتد يجب اباحة دمى دون – محاكمة"...


اللوحة الثانية
يحيى حقى
أنشودة البساطة الجميلة

عندما أمسكت بالقلم لأكتب عن يحيى حقى ترددت كثيرا وذلك لأن أديبنا العظيم كان يمثل بالنسبة لى قيمة أدبية كبيرة وأبا حنونا كان يسكن بجوارى فى حى مصر الجديدة وكنت أتردد عليه كثيرا وأجلس معه فى حجرة مكتبه، وكان حريصا على أن يكون اللقاء فى تمام العاشرة صباحا وإذا جئت إليه متأخرة يلومنى.

اعتاد يحيى حقى لقائى ببشاشة وببساطة وابتسامة صافية.. كل هذا كان معهودا فيه ويفيض على بكرمه ما بين مشروبات ساخنة وباردة ويصر إصرارا كبيرا على تناول ما يقدمه لى ومع كل رشفة اتلقى بسمة أو معلومة أو طرفة او دعابة.. فيجتمع غذاء المادة مع غذاء الروح والعقل.

أيقنت أن زواجه بامرأة أجنبية لم يضعه فى قالبها ولم يضعه على نسقها... بل بقى مصريا عربيا حقا.

كانت علاقتى بيحيى حقى وطيده ، وكان كثيرا مايدردش معى هاتفيا معبرا عن رأيه عند سماعه لبرامجى وخاصة "مجلة الثقافة العربية" صريحا فياضا بالنصح، ويعبر عن اعجابه بصوتى وأدائى فى تقديم برامجى واسمح لى عزيزى القارىء أن أذكر ذلك وهو أيضا يلومنى بشدة إذا نطقت حرفا خطأً أوكلمة ساكنة. انه يضع نفسه حارسا للغتنا ساهرا ليل نهار على أبوابها، محتفيا بالأصوات التى يحملها الأثير إلى كل مكان فى العالم. فهو يرى المذيع سفيرا فلابد أن يتحلى بالصوت الجميل المعبر ، لأنه يرى الكلمات تتحدث وتتلاقى فالكلمة فى أول السطر تسلم إلى الكلمة فى آخر السطر. إننى اقتطفت هذه الباقة من فيض وده وأدبه وآرائه الجميلة عن حياتنا الثقافية وذكرياته عن المدرسة الحديثة ورأيه فى "نجيب محفوظ"

وغيره من شيوخ الأدب وشبابه ويحيى حقى ولد فى ٧ يناير ١٩٠٥ فى درب الميضة وراء مسجد السيدة زينب... ولاشك ان مولده فى هذا الحى كان له أثره فى أن تكون الأحياء الشعبية مسرحا محببا إلى قلبه.

فقد أديبنا أباه فى طفولته فتحملت أمه مسئولية تربيته مع إخوته إبراهيم وإسماعيل فحرصت على إلحاقهم بأعلى مستويات التعليم.

حصل يحيى حقى على البكالوريا عام ١٩٢١ ولما كان من بين الخمسين الأوائل فقد التحق بمدرسة الحقوق وتخرج منها عام ١٩٢٥.

عمل يحيى حقى معاونا للإدراة لمدة سنتين فى مدينة منفلوط بالصعيد الأوسط وقد سجل ذكرياته خلال تلك الفترة فى كتابه "خليها على الله"، ثم انتقل للعمل فى السلك الدبلوماسى مما أتاح له التنقل فى كثير من البلاد الأجنبية، لاتنقل السائح العابر بل تنقل الرحالة الذى يتاح له أن يعيش من الداخل مع كل قوم يقيم بينهم إن زوجته الثانية من فرنسا وكانت الزوجة الاولى قد توفيت بعد فترة قصيرة من ولادتها ابنته الوحيدة "نهى" واسم زوجته الفرنسية جان ميرى جيهو التقى بها أثناء عمله فى بأريس وكانت فنانه لفتت لوحاتها وتماثيلها نظره...

ومن خلال مناقشاته معها تولد الحب وتزوجها فى عام ١٩٥٤ ومن أجلها ترك السلك الدبلوماسى. وفى عام ١٩٥٥ أنشئت مصلحة الفنون بوزارة الإرشاد القومى فكان أول وآخر مدير لها إلى أن ألغيت سنة ١٩٥٨ فنقل مستشارا لدار الكتب حتى أتيح له أن يتفرغ لقراءته وأبحاثه لمدة سبعة اشهر قدم بعدها استقالته من الحكومة.

وخلال السنوات الثلاث التى عمل فيها فى مصلحة الفنون شارك ونفذ الخطوط العريضة للنهضة الفنية فى مصر ابتداء من إنشاء المعاهد الفنية

ومسرح العرائس وأوركسترا القاهرة السيمفونى وكورال الأوبرا حتى إنشاء فرقة "ياليل ياعين"، "وندوة الفيلم المختار" التى تخرج فيها عدد غير قليل من شباب مخرجى السينما ونقادها وفى ابريل من عام ١٩٦٢ عين رئيسا لتحرير مجلة "المجلة" فى ديسمبر ١٩٧٠ وطوال تلك السنوات حافظ على شعار المجلة الذى اتخذته لنفسها منذ إنشائها وهو "سجل الثقافة الرفيعة" فسعى إلى الوصول بالجامعات المصرية ينشر أبحاث أساتذتها كما ربطها بقدر الإمكان بمشاكل المجتمع الواقعية.

وقد نجح فى تحويل مقر المجلة إلى ندوة متصلة لاتكاد تنفض يشارك فيها عدد كبير من شباب الأدباء والباحثين احتضنت المجلة إنتاجهم وكان لها شرف تقديم الكثيرين منهم إلى القراء لأول مرة.

وقد نال يحيى حقى جائزة الدولة التقديرية فى الآداب ١٩٦٩ وكان عضوا بالمجلس الاعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية. وقد عالج يحيى حقى معظم فنون القول من قصة قصيرة ورواية ونقد ودراسة وسيرة ادبية ومقال .. الخ.

وترجم عددا من القصص والمسرحيات ولكن تظل القصة القصيرة حبه الأول لأنها عبرت عن تجاربه الذاتية التى كان عنصر الخيال فيها قليلا جدا.

والمعروف أن يحيى حقى كان من أصول تركية ولكنه كان شديد الاندماج بتربة مصر وأهلها، كما أن معرفته باللغة العامية المصرية وتعبيراتها تفوق ماحصله منها مباشرة وقد يرجع ذلك الفطرة والحدس والإحساس الواعى ولعل حبه للهجة العامية هى التى جعلته يميل إلى استخدام – بعض الكلمات العامية فى كتاباته رغم أنه من المهووسين بالفصحى.

واثناء اقامته الطويلة فى أوروبا كان أكثر ما كان يحن إليه فى مصر أحياءها الشعبية القديمة التى سمع فى أزقتها كلمات مثل "يادلعدى" وقد صور هذه الروح الشعبية الحلوة فى "قنديل أم هاشم" وقد أتاح له عمله الدبلوماسى التنقل بين الدول العربية والأوربية.

رأى المسلمين يأتون للحج من جميع أرجاء العالم فيكونون لوحة رائعه كان لها أقوى الاثر فى نفسه وهناك درس المذهب الوهابى ومناسك الحج..

انتقل يحيى حقى من جدة إلى إسطامبول سنة ١٩٣٠ وهناك أتيح له أن يراقب تلك التجربة الخطيرة التى قام بها (مصطفى كمال أتاتورك) حين حول دوله شرقية إسلامية إلى دولة علمانية حديثة ينفصل فيها الدين عن الدولة..

وفى تركيا التقى بأقربائه وأقام عندهم وتعلم التركية لأنه لم يتعلمها أثناء الصغر لانها لم تكن مستخدمة الا للسباب فى لحظات الغضب.

وحاول الاتصال بأدباء تركيا مثل الشاعر (عبدالحق حامد) شكسبير تركيا والشاعر – (يحيى كمال) وغيرهما.

وبعد أربع سنوات نقل إلى روما فانتقل من ديكتاتورية (أتاتورك) إلى فاشية (موسولينى) فتعلم الإيطالية وأقبل على الأدب الإيطالى إغترف منه وقرأ مسرحية موسولينى الوحيدة– "مائة يوم" وكتابا آخر بعنوان "أخى أرنالدو" وعلم أنه كان يكتب خطبه وبياناته الرسمية بنفسه فكانت قطعا من الأدب الحار الملتهب، وفى تلك السنوات بدأ اتصاله المباشر– بالحضارة الأوروبية فأخذ موقف التلميذ فى الموسيقى والتصوير والمعارض والمتاحف والمسارح حتى وجد نفسه غارقا فى عصر النهضة الذى نقل أوروبا كلها

من الظلام إلى النور وبالرغم من ذلك فقد كان يشعر دائما أن فى داخله شيئا صلبا لايذوب بسهولة فى تيار حضارة الغرب وذلك لأن عنده حضارة وعنده دين متمسك بتعاليمه.

عاش فى روما مع أطماع موسولينى وبهلوانية وزراء ألمانيا وسمع هتلر ورآه هو وأعوانه وهم يؤججون الحركة النازية بالشعارات الضخمة..

وطوال تلك السنين لم ينقطع عن التفكير فى بلاده وأهلها فكان دائم الحنين إلى تلك الجموع الفقيرة من الغلابة والمساكين الذين يعيشون برزق يوم بيوم وحين عاد إلى مصر فى سنة ١٩٣٩ شعر بجميع الأحاسيس التى عبر عنها فى "قنديل أم هاشم" أن بطل القصة شاب يريد أن يهز الشعب المصرى هزا عنيفا يقول له "اصح .. تحرك" فقد تحرك الجماد!!.

انتقل يحيى حقى إلى رحاب الله يوم ١٩٩٢/١٢/٨، فكان انتقاله هذا بالجسد أما آثاره فباقية بيننا ، يكشف عن بعضها الحوار التالى :

"يحيى حقى – النشأة والتكوين"

❁ ولدت فى حى شعبى حى "السيدة زينب" وكان لهذه النشأة تأثير فى أن تكون الأحياء الشعبية مسرحا محببا إلى قلبك فيما أبدعته من إنتاج أدبى.. كيف؟

❁ من نعم الله أننى ولدت فى هذا الحى، لأن له خصائص غريبة جدا، أولا: ليس يستقبل سكان القاهرة فقط بل إنه يستقبل سكان الريف فيأتون لزيارة أولياء الله. وأهل بيت رسول الله، وكانت لهم خطة مرسومة يبدأون بالسيدة زينب ثم كانت هناك عربات سوارى يجرها البغال ، ثم يزورون

سيدنا الحسين ، ثم بعد ذلك قد تكون لهم زيارة إلى حديقة الحيوانات ليروا عجائب الخلق فيقفون أمام الفيل وأمام الزرافة ثـم يضحكـون أمـام القـرود إلى آخره، ان من يسكن هذا الحى لايختلط فقط بسكان القاهرة بل يختلـط أيضا بنماذج من الفلاحين فالاتصال بالشعب المصرى كان يتم تقريبا بيـن هؤلاء وهؤلاء.. ولا أريد أن أطيل أيضـا فـى وصـف مجتمـع الشـحاذين الذين كان يتميز به حى السيدة زينب فقد شرحت هـذا فـى بعض كتابـاتى ولكن المهم أيضا أن هذا الحى يمثل المصرى الكادح ، ليس فى هذا الحى مترفون أو أغنياء أو أثريـاء. وانمـا كـان هنـاك اتصـال بالشـعب الكـادح، الذى أصفه دائما بقولى إنه ينتظر رزق يوم بيوم..

إذا قارنته بالموظف الذى ينتظر قبض مرتبه فى أول الشهر الذى عمل أو لـم يعمـل ، عـرض أو لـم يعـرض .. وتنظريـن إلـى هـؤلاء النـاس الذيـن يخرجون صباحا ولايعلمون فـى آخـر النهـار كـم سيكسـبون .. تريـن مقدار اعتمادهم على الله وتوكلهم عليه.

❁ أديبنا الشيخ : "يحيى حقى" نشأت فى وسط يحـب القـراءة ويسـاعد عليهـا فهل ساعد ذلك أيضا على إبداعك ؟

❁ من نعم الله الكبرى على اننى نشأت فى عائلة ديمقراطية متسامحة وأقسم لك إننى فى حياتى فى هذه العائلة لم ألحـظ الفـرق بيـن مسـلم ونصرانـى، وأبيض وأسود وكنا نؤمن بأن النـاس سواسـية. لـم يكـن لنـا اسـتعلاء ولا استهزاء وإنما كنا نحس أننا ننتمى إلى الإنسـانية، وأننـا جميعـا سـواء إن أمى تعلمت فى كتاب القرية وقريتنا كـانت تسـمى المحموديـه مـن أعمـال دمنهور فى البحيرة وتعلمين أن الكتاب كان مفتوحا لتعليم القراءة والكتابـة

والحساب وليس القرآن الكريم وحده وقد اشتريت من سور الأزبكية تقريرا لوزارة التعليم فى ذلك الوقت سنة ١٩١٢.. وكان مكتوبا بالفرنسية واذا به يذكر عدد الكتاتيب فى مصر فليس حقيقة أن المجتمع المصرى كان خلوا من التعليم فى ذلك الوقت بل كان الكتاب منتشرا فى أصغر قرية وأكبر قرية..

❁ كان يقوم بدور كبير.

❁ كان له دور هائل أولا كان العريف يحضرنا فى بيته ويقعدنا أمامه مفيش اى مصاريف أخرى غير أنه يعلمنا ويضربنا فكان الكتاب حقيقة يقوم بدور كبير جدا..

الغريب أن أمى دخلت أحد هذه الكتاتيب وحينما انتبهت إلى حياتى وجدتها تقرأ القرآن قراءة جيدة جدا فى المصحف وتقرأ الكتب وخاصة كتب الشعر.. ومنتبهة إلى حلاوة اللغة العربية فصاحتها ونظمها وكذلك أبى تعلم فى مبدأ الأمر فى الأزهر وقد أحب القراءة بشغف يحب أن يقرأ قبل أن ينام وبعد أن يستقيظ وكان يقرأ حتى وهو يسير فى الشارع، لم يكن يقرا للعبث فقد كان يقرأ أمهات الكتب فوجدت فى بيتنا ديوان المتنبى، كما كبيرا من قصائده وكان لنا فرحة كبيرة إذا ظهرت فى الأهرام قصيدة جديدة لشوقى، تصورى أن البيت كله كان يحفظها ويرددها ويتداولها.. وقد توارث الأبناء هذه الخصلة من آباءهم وهذا غريب جدا لانرث الصفات الوراثية فقط وانما نرث الطبائع أخى الأكبر "ابراهيم" أصيب بنفس الهوس الذى أصيب به أبى فكان له شغف واهتمام بالكتب فى بيتنا.

❁ ماذا كسبت ؟ وما الثمن الذى دفعته ؟

❁ دفعنا الثمن نور البصر ونشأت فى أسرتنا علة ضعف البصر جميعا.

❁ أستاذ يحيى حقى فن مجال القصة القصيرة ظهرت مدرسة أطلقت على نفسها المدرسة الحديثة تدعو إلى إيجاد فن مصرى صادق الاحساس متحرر من التقاليد. حضرتك إتصلت بهذه المدرسة، ونشرت أول قصة ١٩٢٦ ممكن نستمع إلى ذكرياتك عن هذه المدرسة.

❁ هذه حقبة مهمة جدا فى تاريخ مصر أقول أنا ابن ثورة ١٩١٩ حدث أن انجلترا خرجت من الحرب وهى دولة عظيمة منتصرة لاتغيب الشمس عن أملاكها وشعب مصرى يسكن الوادى فإذا الشعب المصرى عن بكرة أبيه رجالا. ونساء وأطفالا وشحاذين يقومون بإعداد مظاهرات يطالبون فيها بالإستقلال، أى أننا أيها الناس نريد أن تكون لنا شخصيتنا ونريد ألا ترتبط لابتركيا ولا بأحد. وكم دفعنا هذا من دماء شهدائنا لاأزال أفكر فى عدد الشهداء الذين ماتوا فى سنة ١٩١٩ ومع الأسف الشديد لم يصدر عنهم إحصاء دقيق ونذكر لهم جميع أسمائهم لعله ذكر بعض الأسماء ونسى الباقى، فكان انعكاس هذا مع بعض الشباب الذين تعلموا فى المدارس اللغة الانجليزية فشعروا أنه قد آن الأوان ان يعبروا عن أنفسهم تعبيرا صادقا عن مصر.. فاختاروا شكل القصة القصيرة فى أول الأمر لسهولتها فنشأت بين بعض الشباب هذه الصلة وهذه الرغبة فأطلقوا عليها اسم المدرسة الحديثة وأنشئوا لها صحيفة اسمها الفجر ، كان الذين اشتروا المطبعة هم الذين يكتبون المقالات وكان نجم هذه المدرسة محمود طاهر لاشين عليه رحمة الله. وكان مهندسا فى البلدية فكانت مهنته تتيح له أن يشق الأزقة ويدخل الحوارى والبيوت فاكتسب خبرة كبيرة عن المصرى القاهرى فبدأ يكتب قصصا جميلة جدا تغلب عليها روح الدعابة ودائما

أستشهد بقصة اسمها "فى القرية" فهى عندى تمثل أرقى ماوصل اليه فن القصة القصيرة فى ذلك الوقت.

ولكن – نظرا لأن هؤلاء الشبان قد تعلموا الانجليزية فكان لهم اتصال بالأدب الانجليزى ومن حسن الحظ أن الأدب الانجليزى فى ذلك الوقت كان قد ترجمت اليه أغلب الآداب الأوروبية الأخرى.

فكانت لدينا مجموعات كاملة من أعمال الأدب الروسى مثل تولستوى وديستوفيسكى. فلم يرثوا فقط الأدب الانجليزى بل نتاج الأدب الروسى والفرنسى وأزعم أننا تأثرنا بالأدب الروسى مترجما إلى الأدب الإنجليزى أكثر من تأثرنا بالأدب الانجليزى الخالص.

لأننا لاحظنا أن الأدب الانجليزى يدرس حالات اجتماعية عائلية أب وأم وأبناء فى حين أن الأدب الروسى تغلغل إلى المشكلات الروحية للانسان وحيرته أمام القدر ورغبته فى الانصاف. والعدالة الاجتماعية فنجد فى أدب ديستوفيسكى المجانيين الثأريين والثوار والموميسات وأنا أقول إنه لانفهم روسيا الا اذا صورت على أن لها رسالة روحية تمثلت فى الكتب ثم الأن تمثلت فى البلشفية التى إدعت أنها جاءت لتخليص البشر من رأس المال ومن سطوة الحاكمين إلى آخره.. فروسيا دائما لها رسالة.

❁ حضرتك كلمتنا عن "محمود طاهر لاشين"

من هو ناظر المدرسة ؟

❁ ناظر المدرسة اسمه أحمد خيرى سعيد قاهرى ودخل مدرسة الطب ووصل إلى الشهادة النهائية، فاذا به يترك ذلك كله ويتفرغ للأدب.

فكان هو ناظر لأنه كان له نظرة واقعية تعلمه أن الشباب عندما يصاب بلوثة الأدب يثرثر ويتكلم فى النظريات ويتوه فى المال والطموحات إنما خيرى سعيد كان فى غاية من الاعتدال - والرأى والحكمة وكان لايحب التطرف، والحق لايخفى.

إن الفيض الوجدانى لدى الشباب يدفعه إلى أن يتكلم ويتشاجر وفعلا كانت تقوم مشاجرات بين أنصار الأدب الفرنسى وأنصار الادب الروسى ويستمع هو ويبتسم. وله كتب جميلة لا أحد يذكره مع انى كتبت عنه مرتين وريثته لما مات وحضرت جنازته وله ابنة تعمل فى وزارة الثقافة أفخر بأننى أعرفها.

أيضا من الأعضاء الأديب "محمود تيمور" "وحسين فوزى" "وابراهيم المصرى" عليهم رحمة الله ورجل من أهل الشام يسمى حبيب زحلاوى وكان يعمل فى صيدناوى بائع قماش فكنا نقول له يقص القماش بالنهار ويقص القصص بالليل.

❁ هل هناك مراحل مر بها أعضاء هذه المدرسة ؟

❁ أولا ندرس إنتاجهم أولا كما قلت لك إن شعورى بحى السيدة زينب هو بالانسان الكادح رجل الشارع الذى لم يكن يلقى -أى اهتمام من الأدب المصرى الحديث فى ذلك الوقت فهذا هو الطابع الغالب على هذه القصص ثم كانت نزعة تبشيرية، مواعظ وحكم فتكون لديهم قصة عن مساوىء الطلاق وقصص عن تعدد الزوجات وهكذا.

ولكن كانوا بإحساسهم وبادراكهم يدركون ما معنى القصة الحديثة بفضل اطلاعهم على الأدب الغربى، كانوا يلتزمون رغم هذه المواعظ بأن يكون

القالب أو الشكل منطبقـا علـى الشكل الفنـى حقيقـة قصـة تقولين عليهـا انهـا إصلاحيه تبشيرية لكن مستوفاة إلى حد كبير جدا شروط القصة القصيرة.

الغريب جدا إذا قلت برغم حبهم لرجل الشارع أو الرجل البسيط ستجدين لهم حملات قاسية تبلغ حد السباب لهذا الرجل وهذا ينبع من حب غريب. من شدة الحب يكيلون له السباب حتى يستيقظ ويتنبه.

❁ حضرتك ترى أن متعتك الكبرى هـى الرسـم وإن كـان بالكلمـة لا بـاللون والفرشاة لماذا؟

❁ أولا اسمحى أستطرد شوية أولا، الرسم ، ساعات نقول التصوير فهذه من مشاكل اللغة العربية الحديثة لسنا بنتعب فقط فى المصطلحات العلميـة بـل حتى فى المصطلحات الفنية مترجمة فاذا ترجمها بعضهم، رسام وبعضهم يقول، مصور وهذا الاضطراب نتيجة انه لم ينشأ تيار بعد يكون قد استقر أداؤه الفنى واستقرت له لغته. نحن لانزال إلى الآن ليـس فقـط فـى مجـال الصناعة والتكنولوجيا بل فى باب الفنون نحاول أن تقيـم لنـا الدنيـا عالمـا متكاملا بمادته وبشكل ادواتـه اللغويـة فنرجو أن نصـل إلـى ذلـك سـريعا حتى ينتهى هذا الجدل. الذى لاينتهـى بيـن بعـض العبـارات والمترجمـات كقولك مصور أورسام.

إننى أعتبر البلاغة ليست أخبارا، إنما البلاغة هى التعبير بـالصور وهـذه هى مهمة الكاتب الاولى لأنه لايريـد أن يوصـل للقـارئ أخبـارا أو أنبـاء بـل إحساس، فمن أين يستمد هذا الإحساس اذا لم يجد أمامـه الصـورة.. والشـرط الثانى أن تنزل الكلمة منازلها إلى أن ينضبط اللفظ انضباطا لايختل قط.

واذا توافر هذان الشرطان أى التعبير بـالصورة ونـزول الكلمـات منازلهـا يستقيم النص الأدبى استقامة تنتـج مـن ذاتـه ومـن تلقائيتـه بلاغـة ونغمـا فـلا

ينبغى للكاتب أن يخدع نفسه برنين الألفاظ. ويحشو كلامه بكلمات غريبة ويقول إن هذه هى البلاغة أو يحشو نفسه بمقتطفات من الأدب القديم ومن البلاغة القديمة. ونحن كنا ضحايا المدرسة الابتدائية كنا نسعد سعادة كبيرة حين تنطلق ألسنتنا بقولهم (قاع صفصف) و (واد بلقع) إلى آخر هذه العبارات المحفوظة..

فنجد بعض الكتاب يتسابقون دون وعى إلى حشو كلامهم وكتاباتهم بمثل هذه العبارات الموروثة التى قد يكون لها مكان فى مجال آخر.. ولكن فى هذا الموضوع الذى يستعمله لابد أن يحتاج اليها فتكون النتيجة انه يتوهم الوصول إلى البلاغة مع أن هذه ليست بلاغة.. هذه ثرثرة فكما قلت لك إن للبلاغة عندى شرطين :

الاول : التعبير بالصورة

الثانى : النص الذاتى، داخل البلاغة، وأنا أشبه الادب الجيد بلعبة الأطفال التى ترسم صورة على الخشب، ثم تقطع الخشب إلى قطع صغيرة متشابكة متداخلة ملتوية، ويطلب من التلميذ أو من اللاعب أن يجمعها.

هكذا أيضا الألفاظ هى عبارة عن هذا فاذا جمعتها ستجدين السطح أملس بعد أن كان أجزاء مهشمة من قبل. الألفاظ هى الأجزاء المهشمة من العبارة أو من الجملة، والكاتب هو الذى يداخلها ويضع بعضها بجانب بعض ، فاذا فعل ذلك وجد أن هناك علامات بين الألفاظ بل إننى أشعر أحيانا أن الالفاظ تتبادل التحية والسلام، وأن هناك لفظا فى أول السطر يسلم على لفظ آخر فى آخر السطر..

❁ الألفاظ بها حياة.

❁ نعم بها حياة.

❁ أبرز المعالم الأدبية المختلفة ليحيى حقى. كيف تراها ؟

❁ كما ترين الاهتمام باللغة ولاأزال إلى الآن أعتبر نفسى خادم اللغة العربية الشريفة واللهجة العامية لأن لى غراما باللهجة العامية، المضمون عندى فى القصة يأتى فى المرتبة الثانية، ويأتى فى المرتبة الاولى احياء اللغة العربية واجبارها على أن تدخل العصر الحديث وتمدنا بكل ما تستطيع ان اللغة هى التى توحى إلينا بالطريق فلاغنى مطلقا عن أن يكون الطالب عالما بألفاظ اللغة العربية حتى يتمكن من التعبير بها..

يستطيع الناقد إذا تابع إنتاجى منذ سنتين أن يجد أنه خط واحد لاأحيد عنه وهو أن ألزم نفسى تجديد الألفاظ وبالتعبير عن الصور.. طبعا لاأكتب "كلاما فارغا" بل أريد أن يكون هناك مضمون. ولكن – المضمون يأتى بعد أن أملك القدرة على التعبير ثم أريد أن أسأل نفسى ماذا أكتب ؟

فالقصة ما هى الا محاولة الكاتب فى أشياء كثيرة جدا أن يعبر عن نفسه، وأن يعبر عن مجتمعه.. الخ، ولكن التعبير عن المجتمع هذا سهل التعبير عن النفس مأساوى وهو أن يشعر الكاتب بمأساة وجود الانسان على الارض وعلاقته بالله سبحانه وتعالى وما هو قدره وما هو الخير والشر وماهى الروح؟ ما هى النفس ؟ الهموم المعيشية لاتساوى الا إذا فلسفناها وفهمنا كيفية تدبيرها..

(مداعبة "أنيس منصور")

يجب أن ينعكس كل هذا على النص الأدبى ويتضح فيه... (ثم يسترسل فى حديثه فيقول) أريد أن أسألك سؤالاً ما هو موقف الكاتب الذى يتعمد أن يصنع فى قصة اشياء لابد أن يلحظها القارئ، فيه حاجة مهمة جدا أن الكاتب ليست له علاقة بالقارئ وانما هو أمام الله وأمام ضميره وامام لغته وأمام أصول فنه يجب ان يوفيها حقها فشرط الكاتب عندما يجلس للكتابة ألا يفكر فى القارئ لااسترضاء ولاعصيانا ينفصل عنه تمام الانفصال، ولكن ماهو موقف الكاتب الذى يريد ان يأتى بنظرية أو بفكرة جديدة فى البلاغة ويضع مثل هذه الفروق فى وصف الميدان بين الرضاء والثورة والحيادية، أو يختار لفظا واحدا يعتبر هو قوام القصة؟

❁ أليس من – حقه مع أصدقائه أن يقول لهم انتبهوا إلى هذا وذاك؟

من حقه طبعا.

وإنما الاستاذ " أنيس منصور" داعبنى مؤخرا وقال أثارى أم كلثوم كانت تقول الله الله ياسلام ياسلام فكان يحيى حقى يجمع أصدقاءه فى دار الكتب ويقرأ عليهم ويقول لهم شوفوا ياسلام ياسلام ليس هذا من طبعى ولا من خلقى ولكن أقسم لك إننى فى هذه الملاحظات لم أكن أقصد نفسى بل أريد أن يكون التوجيه للشباب، إذا عثرت على فكرة جميلة أعلنتها .. فأنا لا أقصد من أى ملاحظة مايتعلق بما أكتب إلا أن أقول للشبان انتظروا اقرءوا احكموا وأنا راضٍ بحكمهم ولا ألزمهم بذلك لكل إنسان مزاجه وطبعه واحذر الشباب من اتباع أى شخص آخر.

وقد غضب بعض اصدقائى والحمد لله لى أصدقاء كثيرون من ملاحظات الأستاذ "أنيس منصور" وأقسم لك اننى لم أغضب لأنى اذا غضبت استهدفت والناس أحرار فى إبداء آرائهم وهذه آراء فى نطاق البحث الأدبى لاتمس شخصيتى ولاعلاقتى بأنيس منصور ولامحبته لى أنا أعلم أنه يحبنى حبا صادقا ولكن نحن نتكلم فى الادب ويجب أن نخترق كل الحواجز وسنهدمها لنصل إلى الحقيقة، طبعا هناك بعض النقد مع الاسف الشديد لايخلو من تصادم الشخصيات نجد أن الناقد له شخصيته والمؤلف مهمل أوالعكس، اصطدام الامزجة يوجد فى النفوس نوعا من الانكماش لماذا العداء والخصومة ؟

إن كثيرا من النقاد لايعرفون أين يقفون فيعانون من الشعور باختلاف الأمزجة والشعور بتصادم الحقيقة فيرون أن هذا الكاتب لايستحق بأن يوصف بأنه كاتب إلى هذا الحد، ولكننى قد أحار فى أشياء كثيرة ولكن لاأحار مثل حيرتى فى تفسير كيف يحمل إنسان لانسان غلا وحقدا فى حين لاتضارب فى المصالح ولاتصادم فى الشخصية.

❁ تحملت مع زملائك ممن تسميهم اليوم شيوخ الأدب المعاصر الريادة وأهم مابها تطويع اللغة العربية لمطالب القصة القصيرة من حيث الشكل والمضمون ألا تلقى الضوء على هذا الدور؟ وهل واجهتكم صعوبات ؟

❁ الصعوبة الكبرى التى واجهتنا جميعا هى اللغة أومن حسن الحظ أن المدرسة الحديثة التزمت بالقصص ولم تكتب بالعامية حتى انه لم تكثر من إدخال ألفاظ عامية فى النص الادبى هذا من حسن الحظ، ومن نعم الله علينا أن نجيب محفوظ وهو من مفخرة مصر التزم فى رواياته

الطويلة بالفصحى لأنه فى وقت من الأوقات من شطحات النقد المستورد من أوروبا قالوا لابد من ملاءمة النص للموضوع فليس من العقول أن نجعل النجار يتكلم كالطبيب أو الطباخ يتكلم كالمهندس من حيث انك تزعم أن القصة تعكس المجتمع وتعكس الطبائع وليس من المعقول أن تجعل الطباخ يتكلم بالفصحى، هذا القول مردود عليه : القصة والرواية ما هى إلا خيال.

فأنت توهم القارىء بأن الحادثة المؤلمة التى يقرأها إنما وقعت فعلا فاذا كنت قد حولت حادثة وهم إلى حقيقة فلماذا لاتحول اللغة ؟ فالقصة والرواية تحويل تام من واقع إلى خيال ومن حقيقة إلى وهم إذا لم يكن فى القصة إيهام باننى اقول لك الحقيقة مع أنها ليست الحقيقة.

ولذلك أقول دائما كل عمل فنى سواء رسما أو تصويرا أوموسيقى أومسبوقا بكلمة، كان هذا شرطا اساسيا، وطبيعة الكاتب ان ياخذ هذا الفن ويمزجه بكل مكوناته وموروثاته ويتعمد ان يقدم للقارئ نصا وهميا مع انه الحقيقة فى واقع الأمر.

❁ لماذا لم تكتب الرواية؟

❁ من ينصت لى يرى أن شغفى وحرصى على تحديد اللفظ والبحث عن غنائية فى النص يلتقى بالقصة القصيرة أما الرواية فيشترط فيها بل ينبغى ان تتجنب هذا الزمن ، يجب أن يستريح فيها القارىء ويشعر كأنه راكب قاربا.

الرواية فيها قدر من العبل عزفت عنها كما عزفت عن المسرحية ايضا لأن المسرحيات أيضا عادة تميل فى بعض الأحيان إلى الثرثرة...

(كيف يكتب القصة)

❁ الأديب الكبير الأستاذ "يحيى حقى" حينما تكتب القصة ما هى الأفكار التى تراودك أثناء الكتابة ؟

❁ أن أحدث فى نفس القارىء الأثر الذى حدث فى قلبى بدقة شديدة جدا بحيث أطمئن إلى أن ما أريد أن أقوله قد وصل اليه فهذا يستدعى كما قلت لك أيضا الدقة فى اختيار الالفاظ والموضوعات الخ. وأنا فى الحقيقة لست من أرباب الخيال القصصى الذى يستطيع أن يتصور أحداثا متتالية لأن المولى سبحانه وتعالى - وأنا معترف بهذا - جعلنى أتحرك فى حدود ضيقة جدا، هى التأمل والوصف، فأغلب ما يميز القصص القصيرة ومقالاتى هو التأمل. ويهمنى جدا أن أصور بالقلم مايصوره الفنان بالزيت والألوان.

❁ ماذا يشغلك هذه الأيام ؟

❁ التأمل فى هذه السن الطويلة التى بلغتها ، وهى سن الثمانين إنه رقم مخيف. ولكن الأوساط الأدبية قد احتفلت بى عندما بلغت سن الثمانين مالم تفعله فى أى سنة ماضية، والحقيقة ان هذه السن تحمل فى طياتها مسئوليات كثيرة وأفكارا عديدة، ولكن أغلبها مراجعة أودراسة ماهى الشيخوخة، أنا مثلا أتامل ماذا يحدث فى عالم الأحلام أحلامى الخاصة أقارن بينها الآن وفى زمن الشباب ، وفكرة الموت أيضا من المسائل التى تراودنى.

❁ هل هناك فرق الآن بين أحلامك فى فترة الشباب وهذه الفترة؟

❁ كانت هناك فترة طويلة نسبية بين الحدث والحلم الذى يفسره، وهذا يدل على أن الذهن كان له قابلية أكثر على الامتصاص والوصول بالفكرة إلى

الأعماق ثم بعد ذلك تطفو .. ففى الشيخوخة تتصلب كل الأعضاء والأحشاء فهنا المسافة بين الحدث والحلم قصيرة جداء أربعة وعشرون ساعة ثم يختفى أثر هذا الحدث فى نفسى وكذلك فى الماضى..

(أحلام وفكرة الموت)

قديما كان لى بعض الأحلام تتكرر كأننى أرى نفسى أطير فى الهواء. وهذا الحلم يتكرر عند أناس كثيرين أو أحلام تفسر ساعات حيرتى وضياعى فى المجتمع كأن تتكرر كل مرة.

خوفى من الامتحان وأنا فى المدرسة، كان عندى أحلام تجعلنى أحس انه فجأة أجد نفسى فى امتحان وباقى كتب لم أقرأها الآن حينما خفت المسئوليات خفت هذه الوساوس فى الأحلام ولماذا تتكرر؟ أيضا مسيطرة على فكرة الموت ويجب أن أصارحك بهذا خصوصا حينما اقارن نفسى باخوتى الموجودين وأقول أرجو الا أفجع فيهم وأن أكون سابقهم إلى الموت.

❁ استاذ / يحيى حقى هل سنرى أعمالا أدبية جديدة لك قريبا؟

❁ قطعا لا.

❁ لماذا ؟

❁ لقد توقفت عن العمل منذ أكثر من ١٢ سنة وأنا نفسى لا أدرى ما السبب لكن أخذت الصدق مادمت لا أشعر أننى أستطيع أن أعبر عما أفتتع به فلا أفعله فى الواقع كنت أبذل مجهودا عصبيا وذهنيا وبدنيا عندما أكتب فأنا لم أدخل قط من الباب الواسع بل من الباب الضيق، وقلت ذات مرة وهذا قدر الشيخوخة أن تكرر أقوالا سبق لك أن قلتها فكنت اقوم من مكتبى وأنا أصبحت كالخرقة المبللة من كثرة ما بذلت من مجهود ربما لأكتب نصف صفحة فمثل هذا المجهود الآن شاق على.

❁ الأستاذ / يحيى حقى هل نرى الآن أدباء شبانا امتدادًا ليحيى حقى؟

❁ أولا أنا كما رأيت من أقوالى مهتم بالأسلوب، الأسلوب العلمى والفكاهى ايضا.

السيدة / سناء البيس فى الاهرام أنا أعتبر نفسى من مدرستها لانها تكتب بإسلوب أحبه جدا يجمع بين التجديد والصياغة الادبية ليس هو الاسلوب التلغرافى وليس هو الأسلوب الإنشائى الرومانسى، وانما هو الاسلوب الادبى الصافى الراقى الذى يمتعنى أشد الإمتاع، واما بقية المبدعين للقصة فانا لى صديق أعتز به جدا وهو الاستاذ "محمد روميس"لانه كما أقول دائما – ما هو مطمح كاتب القصة ؟ ليس فقط أن يروى لك حادثة ثم تتعرض للنسيان وإنما يصور شخصا رجلا كان أو امرأة فإذا من هذا الورق ومن هذا الحبر ومن هذا الخيال يقف أمامك رجل أو امرأة ، تحسين أنها تعيش امامك بل إن ذكراها لاتخفت سريعا وتبقى هذه الشخصية فى ذهنك . إما شخصية تحبينها أشد الحب أو تكرهينها، أنا شخصيا أفضل الشخصية التى تحبينها اشد الحب.

الأستاذ محمد روميس فى بعض قصصه وهو مختص بالكتابة عن الريف والقرية – وهذا موضوع مهم جدا – كنت أريد أن أتحدث عن نصيب القرية فى أدبنا وما هو نصيب لهجة الفلاحين – والصعايدة فى المسرح ؟

فهو مختص بأن يصف لنا القرية يعنى هو متيم بحب أرض مصر فرسم لنا فى بعض قصصه شخصيات أنا إلى الآن أحس بها وأشكره عليها.. وأضرب مثلا فى الآداب الغربية بقصة دون كيشوت. كانت تصبح لا طعم، لها وانما شكرا لسريفاتيس لانه قدم لنا هذه الشخصية من مجرد خيال فاذا بنا نراها فعلا ونحبها أشد الحب ونتأسى لهذا الفارس الذى يعيش فى الخيال ويطمخ للمثل العليا ثم أحب أيضا محمد مستجاب لأنه من نفس العينة وقد

عرضت على دار المعارف إبداء رأيى فى بعض رواياته فقلت بعد أن قرأتها أنصح أن تطبع هذه الرواية على ورق أصفر غليظ بأحرف منفصلة وعلى مطبعة حجر ولا يرسم على الغلاف صورة بنت تعانق فتى لأن هذه القصة خرجت من طين مصر.

❁ الأديب الأستاذ "يحيى حقى"..

فى هذه الأيام نحتفل بذكرى شيخ القصة القصيرة الأستاذ محمود تيمور الذى قال عنه عميد الأدب العربى الأستاذ الدكتور/ طه حسين عند إستقباله عضوا بمجمع اللغة العربية : إذا قيل أنك أديب عربى ففى ذلك تقصير وإنك لتوفى حقك اذا قيل إنك أديب عالمى فماذا نقول عنه فى ذكراه ؟

ما أعظم المسئولية حين تولد ولقبك تيمور وأن تولد فى أسرة مثل أسرة تيمور ستجد والدك أحمد تيمور باشا مثل فذ فى تاريخنا الأدبى فهذا رجل ثرى، وكما ترين من اسمه يمت إلى تركيا بنسب ومع ذلك فله أطيان فى ريف مصر يشرف عليها فإذا بنا نرى هذا الرجل مغرما أشد الغرام بلغتنا العربية وبآداب اللغة العربية وجرى جرى المجنون وراء المخطوطات العربية والكتب النادرة يجمعها يمينا وشمالا ويقرأها ويعلق عليها ولا يأنف أن يتتلمذ على بعض أساتذة الأزهر كالشيخ حسن الطويل ويخرجان للنزهة معا فى نهاية كل أسبوع..

ثم ترك لنا مؤلفات فى غاية من الثراء سواء بالقص أو فى وصف عادات مصر وأمثالها حتى أنشئت مكتبة تيمور وألفت لجنة لتنشر هذه المؤلفات وأنا الآن مع الأسف الشديد لا أعلم ماذا تم فى نشر بقية كتب أحمد تيمور. قد تقدر قيمة هذه الكتب بكثير وأنا أقدرها بنصف مليون جنيه فإذا بهذا الرجل يهديها الى أمته...

ما أعظمه..

شيء في الحقيقة يجب أن نحني رأسنا اجلالا وتعظيما لهذا الرجل لعلمه وفضله. فما أكبر المسئولية حين تولد في بيت لقبه تيمور حينما تذكر عمته عائشة التيمورية التي تعلمت في بيتها العربية والفارسية والتركية ثم انطلقت في قرض الشعر فكانت من أوليات شاعرات مصر المبدعات ولا أزال أذكر وكنت احفظ في شبابي قصيدتها في رثاء ابنتها العروس التي توفيت ربما بالحمى التيفودية.

فهذه أيضا عبء كبير على من يحمل لقب تيمور. ثم كيف لاتعلم أن أخاه الاكبر محمد تيمور كان فتى بارع الذكاء يحب مصر أشد الحب لم يمنعه اشتغاله في القصر كالأمين في أن يؤلف مسرحية يسخر فيها من الملك الجالس على العرش، وهو الذي ترك مولفات في تاريخ المسرح وترك لنا عدة مسرحيات في غاية من الظرف والجمال وقف هو نفسه ليمثل على المسرح ثم كيف لانبكي عليه وقد مات في عز شبابه..

كذلك أخوه الاكبر إسماعيل تيمور : كان هذا الرجل مخادعا أشد المخادعة لأنه أيضا كان ابن ذوات ولكنه كان ابن بلد مصفى. مجالسه مجالس رجل يجلس على مقهى بلدي، يحب الفكاهة ويحب النوادر ويحب شيئا آخر من أغرب مايمكن، أن يجمع أنماطا من الناس يستسيغ الضحك عليهم والسخرية بينهم أو التلذذ بنوادرهم وشذوذهم. وكان لديه مقرئ يقرأ السيرة النبوية باللغة الانجليزية مثلا، أو رجل ملتح تركي يقول دائما بنجور إلى آخره يحب أن يسير أيضا في الأحياء الشعبية أنا أقول لك هذه الاشياء لان هذه العناصر هي التي كونت محمود تيمور فيما بعد.. يحدث في أحيان كثيرة أن الأخ الأصغر الموهوب يعيش في ظل الأخ الأكبر فاذا مات الاخ

الاكبر كان يدا رحيمة أزاحت الستار أو دفعته حينئذ لايشعر بخجل أو بأى تنافس مع الأخ الأكبر فيتقدم ويؤم الصفوف فهذا ماحدث لمحمود تيمور وربما يكون قد كتب فى حياة أخيه محمد لست واثقا من هذا ومحمود تيمور تستطيع ان تقول إنه إبن أغنياء متأنق وابن بلد وإنه يعلم الريف ويعايش الريف لأنه كان يقضى إجازته فى الريف فاذا إنهم فى يوم من الأيام بأى حق تدعى يا أخى بانك تكتب عن العامة وعن الفلاحين كما قيل أحيانا ؟

فالرد جاهز لأنه لم يقم سدودا بينه وبين عامة الشعب ولم يقم سدودا بينه وبين الفلاحين بل لغته أخبر بأهل البلد والفلاحين من الفلاحين أنفسهم، وقد سهرت معه مرارا فى شارع محمد على وفى بيته وأحببته حبا شديدا وقد تجلت مشكلة عند محمود تيمور وهى ماهية اللغة التى يكتب بها قصصه ففى مبدأ الأمر خضع لوهم الواقعية وهى إن كتبت عن البواب يجب أن تتكلم لغة البواب فكتب أوائل قصصه بالعامية على عامل ارتست ثم هداه الله بأن اللغه العربية هى اللغة الكريمة المبجلة وانها رباط الأمة العربية ودعامة – القرآن والاسلام فاذا به ينبرى ليكون من أكبر الدعاة لصيانة اللغة العربية وتجديدها، والبحث عن الكلمات الحديثة التى تستطيع أن تعبر عن المعانى القديمة وبذل فى ذلك جهدا كبيرا ولاننسى فضل هذا الرجل.. ماقصده شاب الا أنصت له، وماطلب منه كتابا إلا أرسل له مجموعة من كتبه بالمجان ، وفتح صدره للجميع ثم ككل الشخصيات المأسوية تشاء إرادة الله سبحانه وتعالى ان يتوفى ابنه الوحيد (سعيد) فقد حضرت جنازته. ومشيت وراءه فلم أر رجلا فى صبر كصبره..

❁ الملامح التى تميز أدب محمود تيمور.. كيف تراها ؟

❁ أرجع لقول طه حسين بأنك يامحمود قد صدقت الوصف واستطعت أن تعبر تعبيرا حقيقيا يؤدى إلى مرورك إلى العالمية فإذا لم يحدث هذا فهذا ليس ذنبك ولاينبغى أن تأسى لذلك قد يأتى الزمن أولا يأتى إنما جزاؤك الوحيد أنك صدقت القول وأنصفت من تحدثت عنه..

❁ ثم نرجع إلى الملامح التى تميز أدب محمود تيمور.

❁ أقول لك الصدق نندهش فى بعض الأحيان لمقدار خوضه وغوصه فى المجتمعات الشعبية البسيطة وملامحه وتاريخه العربى يعنى لاأزال أذكر له قصة قصيرة (ذات الشفاه الغليظة) تعتبر من ابدع القصص القصيرة التى كتبها..

(دور الكاتب فى المجتمع)

❁ بعد ستين عاما من الإبداع. أفضل قصصك إلى نفسك. ماهى؟

❁ أولا أنا مقل.

❁ ده حاليا.

❁ لا. طوال حياتى لأننى وقعت فى مأزق شديد جدا هو التوزع بين الهواية والاحتراف وأنا أؤمن أن الكاتب له دور فى المجتمع، يجب أن يكون هناك إحساس فى هذا الشعب أن هناك رجلا إنبرى للحديث باسمه ليس مرتبطا بأى سلطه أوبأى نظام، وإنما ينبرى ليخاطب هذا الشعب بما يسعفه.

مثل هذا الدور يحتاج أن يكون الكاتب محترفا حتى (لوجاع) ولم يجد رزقا فيجب أن يكون متحررا من كل القيود.. الاحتراف يجبره على أن يزيد

إنتاجه لأنه سوف يعيش، أما عن المدرسة الحديثة فكلهم موظفون يضمنون أنهم فى آخر الشهر سيقبضون مرتباتهم فما الذى يحثنى على الكتابة..

أنا عشت طوال عمرى هاويا، لى حسنات الهواية أى لا أكتب إلا ما أرتاح اليه ولى سيئاتها : قد أنقطع عن الكتابة لمدة ستة أشهر ولايضيرنى هذا.

... مسألة هامة جدا : حدث لى طور غريب أصبت بشىء من الملل لأننى لكى أعبر عن نفسى لابد أن أختلق حدوته بنت تحب ولد إلى آخره..

حقيقة أصبت بالضيق لأن أساس القصة وروحها هو الحدوتة لاحدوتة فلا قصة، لكننى رضيت بذلك واندفعت إلى نوع آخر جديد من الأدب اسميه اللوحة القصصية التى ألتزم فيها بالتعبير الفنى الخاص بالقصة والا التزم بالموضوع الذى يشترط فيها شروطا تكلم عنها العقاد كبداية ونهاية ولحظة تنوير.

❁ يغلب عليها طابع المقالة وليس القصة.

❁ لاتستطيعين أن تقولى مقالة (إنما هى لوحة لأننى أولا غير مقيد فيها بشرط القصة).

ثانيا : لأننى أعبر عما أريد "فأغلب مجموعاتى المنشورة هى عبارة عن هذه اللوحات وهذا أتاح لى أن أدخل فى المجتمع وأتكلم، لأن هذه اللوحات إنما تصور أيضا، ناسا وطبقات. صديقى العزيز "فتحى رضوان" قال لى إنى أحمد الله لانك تركت القصة وتكتب الآن اللوحة.

❁ أكثر قصة تعتز بها ؟

❁ هذا السؤال صعب الاجابة عليه، لأنه يخيل إلى أننى لا أكتب إلا موضوعا واحدًا. الموضوع هو كيف أقبض على هذا الوحش الهائم، أو

الحمل الوديع الذى اسمه "اللغة العربية" فمهمتى الأولى كيف اطوعه وأحتضنه وإذا استضانا بحكم الرأى العام نجد أنهم يذكرون لى قصة (قنديل أم هاشم) النقاد قالوا عليها انها ليست قصة.

❁ قالوا ليس بها خيال.

❁ الله يرحمه الدكتور/ رشاد رشدى وأنا والله لا أحمل له إلا الشكر ولا أغضب من نقد. والحق أحق أن يتبع وأقول للنقاد فى هذا الصدد حقيقة قد لاتكون قصة ، ولكن الذى يهمنى فيها أيها السادة هو وصفى لميدان السيدة زينب وصفا لغويا فقد وصفته منظورا إليه بعيون ثلاث...

أولا / عيون حيادية وهى عين اسماعيل قبل أن يسافر إلى أوروبا فتجدين الاسلوب حياديا ليس له طابع مميز والألفاظ تنتظر أن تلون بعد ثم منظور إليه بعين غاضبة ثائرة ستجدين الالفاظ ثارت وتفجرت وجملا قصيرة واشياء عنيفة جدا.

ثم منظور اليها بعين مسالمة وديعة فتجدين الأسلوب أصبح غنائيا..، والذى أريد أن اقوله للشباب يجب أن يعكس الأسلوب العاطفة ليس معقولا أن تكتب بنفس الأسلوب لحظة غضب وبنفس الأسلوب لحظة رضا.. يجب أن تلحظ هذا ويجب أن ينعكس على الفاظك.

أنا لايهمنى اذا كانت (قنديل أم هاشم) قصة أو مقالة وانما يهمنى ويسعدنى جدا ان ينتبه القارئ، وينتبه الناقد إلى مافعلته فى التعبير من معنى البلاغة من حيث إن الأسلوب يعكس العاطفة وينتهى إلى الألفاظ وتراكيب الجمل.

غير معقول أن أقرأ كتابا من أوله إلى آخره بأسلوب واحد فى حين انه يتضمن الغضب والرضا والفرح والسرور ... الخ.

الفن تخليد العابر وعبور الخالد

❁ ماذا تفعل فى هذه الأيام ؟

❁ اننى بعد ثلاثة أشهر أبلغ الواحدة والثمانين من عمرى وينبغى الاعتراف بالحقيقة وقد هزمنى الزمان والشيخوخة فى بصرى فأنا قليل القراءة الآن واعتمد على سمعى سواء كنت فى مصر أو فى أوروبا فأحاول بقدر الإمكان أن أتصل عن طريق الإذن بهذا العالم الأدبى. وفى بعض الأحيان أدلى بحديث اذاعى كما أفعل الآن. وفارق كبير بين الكتابة والاملاء يعنى أنا لا أرضى عن نص أمليه ولوكتبته ستكون الكتابة أدق بطبيعة الحال.. لأنى أزعم أن رسم الكلمات فى اللغة العربية له سحره. خاصة مع رؤيتك للكلمات مستطردة ومتتالية.. وكما ذكرت لك أن النص الأدبى يضع علامات بين الألفاظ وبين الكلمات ، فى أول السطر والكلمة فى آخر السطر ففرق كبير بين الكتابة والاملاء وياحبذا لو انبرى أحد طلبة الجامعة فى رسالة للماجستير أن يقارن بين أسلوب طه حسين فى الراديو باعتباره حديثا عفويا وبين حديث أملاه على سكرتيرته فى خلوته.

إننا تكلمنا عن الأدب والكتابة ولكننى أشترط أن يسبق كلمة الكتابة فن الكتابة لأن من مساوئ العصر الحديث فى أوروبا أنهم أرادوا أن يكون لكل شكل أدبى قالب، يكاد يستقل به، وقطعوا الصلة بينه وبين المنبع الأصلى لكل عمل فنى أو أدبى فيجب أولا أن يفهم الكاتب ماهو الفن ثم كتابته فيه أى فن القول أو فن الكتابة.

ولدى إحساس يهزنى كلما كتبت وأعتقد اعتقاد جازما وأقول هذا لشباب الكتاب وأرجو أن يتأملوا جيداء أقول إن الفن عندى صراع مع الزمن، ضد

الموت كأن الفنان يشعر أن الأيام تمر والذى يمر لايعود. وإذا لم يتجه الإنسان بذهنه لله ووجوده فهذا شعور مأسوى حقيقة ثم يتبين الفنان أن هذا العابر الذى خلده هو عابر فالفن هو تخليد العابر وعبور الخالد، وإذا وقفت أمام لوحة رسم دائما يملؤنى هذا الشعور كيف تكون هذه اللحظة، بحيث ان يمتلئ الكاتب بهذا الشعور.

❁ ماذا تريد أن تقول للشباب؟

❁ لا أقول نصيحة علمتنى التجارب أنك اذا أردت لشخص ألا يفعل شيئا فانصحه أن يفعل، لا أريد أن أنصح، أنا أريد أن أصف فقط، وبهذا الوصف ينكشف الطريق.. فمن شاء سلكه ، ومن شاء لم يسلكه.

(رأيه فى نجيب محفوظ)

❁ أحقا ما يقال من أن الجيل الجديد ليس له أساتذة؟

❁ لا أقف عند – ذلك طويلا لا أريد أن أناقشه ولكن فى حياتنا الادبية لحسن الحظ نوع من الأمثلة التى تضرب وتوصف فينتفع بها، بلاشك جيل الشباب الذين يريدون كتابة القصة والرواية وهى كما تعلمين فن حديث..

وأضرب مثلا بالأقدمين بل لحسن الحظ بالمعاصرين ومن بين المعاصرين رجل ككل اهل الحياء والأدب قليل الكلام عن نفسه ولكن ماظهر أو وصل الينا من بعض اخباره نستطيع أن نقدم له صورة وهو اديبنا الكبير "نجيب محفوظ" الذى أعتبره مفخرة من مفاخر مصر.

❁ فكيف أعد نفسه لكى يكون روائيا ؟

❁ كل شاب يريد أن يكون روائيا يجب أن يعد نفسه فأنا سأحدثه كيف أعد نجيب نفسه.

❁ يقول نجيب إنه تردد أولا ما بين أن يدرس الفسلفة أو الأدب ثم تجلى ذلك له وأشرق فى ذهنه أنه رجل مخلوق للأدب فاتجه إلى الأدب فورا : ماذا فعل ؟

❁ قال الأدب فن ولابد أن أعلم شيئا عن بقية الفنون ولذلك لاتدهشين اذا علمت أنه أراد ان يدرس الموسيقى ليس دراسة فطرية بل أيضا أن يدرب نفسه على العزف على آلة من الآلات وأن تنصت أذنه إلى ما تحدثه هذه الآلة من أنغام ويعرف مقاييس أوزانها والنسبة والصلة التى بينها وقدرتها على التعبير وعلى الابداع ، فهذا هو تدريب ليس لقدرته الموسيقية بل لقدرته التعبيرية لأن المنبع هو القدرة على التعبير سواء بالموسيقى أوبغيرها ، ثم أعلم علم اليقين أن نجيب لايعلم ان هناك اتجاها ادبيا جديدا ظهر فى الغرب خصوصا فى فرنسا أو انجلترا إلا جرى وراءه وأراد أن يعرفه ويدرسه ويعمقه لايتحدث عن ذلك حديث المقاهى أوقراءة ملخص لملخص مثل : "شرية جحا" انما يرجع إلى الأصل ذاته ويتعمقه.

فإذا حدثك عنه سمعت محاضرة من أستاذ فى الجامعة عن الشيء الذى يتحدث عنه. ما هو قصد نجيب من ذلك؟

أولا : أن يكون مسايرا للزمن نحن لانريد أن نعيش فى عزلة لانستطيع أن نمشى فى بلاد الله كأننا نركب قطارا قد أغلقنا نوافذه، وأسدلنا ستائره ونحن نخوض فى عالم غريب جميل ومتطور يكفى بحركة بسيطة من اليد أن نرفع الستار ونفتح النافذة فاذا بنا نرى أشياء مهولة وعجيبة فهذا

التتبع الشديد للتطور الزمنـي هو أساس بنـاء الكـاتب لمـا يكتب أضرب مثلا: (الثلاثية) تندهشين اذا قلت ان الثلاثية سجل للأغنية المصرية.

أنا أريد من أى شاب أن يعد علـى أصـابع يديـه كـم احتـوت هـذه الروايـة على أغان فنجد أنه يؤرخ لمختلف الأوساط العلمية أوالشـعبية ثـم يتـدرج لنـا من فتافيت الحياة الاجتماعية إلى المسائل الفلسفية فهو لايقتصر على أن يقدم فتافيت حياتنا الاجتماعية بل ينفذ إلى الأعماق..

فلا شك أن رواية مثل أولاد حارتنا تعتبر فـى نظـرى مـن أجمـل وأعمـق أعمالنا الأدبية فـى الوقـت الحـاضر. كيـف استطـاع "نجيـب" بهـذا الرمـز أن يلخص لنا مراحل فى تاريخ الانسـانية تمس أهم قضايـا الانسـان. وجـد أنـه وصلته بالكون ومحاولة تلمسه طريقه بانسان آخر، من العجيب أن نجيب أكد لى أن بعض الناس ظن أنه يصف حيا بعينـه وأن هـؤلاء الأشـخاص الرامـز اليهم فى كتابه هم أشخاص حقيقيون. وطبعا هو كان من قدر نجيـب أن حبـه لمسايرة هذه التطورات بإخلاص وأنه وجد نفسه فى وقت من الاوقات منظرا إلى الرمز ولذلك رثيت لنجيب رثاء شديدا وأقول إن هذا مثل ممثل قدير يريد أن يصعد إلى المسرح ويكلمنا بالايماءات وبالرمز إلى آخره مع أنه له قدرته علـى الإفصـاح ولكـن والحمـد للـه تجاوزنـا هـذه المرحلـة واذا بـه يسير فـى طريقه ثم لاتنسى أن نجيب فـى بداياتـه اتجـه إلـى تسجيل تـاريخ مصـر فـى قالب قصصى.

هذه الرغبة فى التاريخ متأصلة فى نجيب محفوظ وربمـا فعل ذلـك علـى توجيه من الشيخ مصطفى عبدالرازق رحمه الله وهذا ماكـان يفعلـه الكسندر دوما، ودراسته المسـرح الفرعونـى يدلـك علـى مقدار مـاقرأه عـن الفراعنـة

وحينما نقرأ كتابه "أمام العرش" نرى أن هاتين النزعتين استمرتا لديه. فياسيدى العزيز أيها الشاب لن تصل إلى ماتريد بأن تضع ساقا على ساق ، أو أن تقرأ كتابا للتسلية أو أن تعيش فى عصر وأنت جاهل بما يدور حولك، فكيف تريد منا أن نجد فى كتبك شيئا يمتعنا أو نستفيد منه؟ فهذا عمل يحتاج منك إلى جهد كبير واطلاع ليس فيه أى عبء بل تزداد نموا كلما زاد اطلاعك على ماسبقك من الآخرين.

الحياة الأدبية ليحيى حقى مرت فى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى :- كانت من ١٩٣٣-١٩٤٦.

المرحلة الثانية :- أثناء وجودك بالخارج واتصالك بالحضارة الأوروبية.

المرحلة الثالثة :- تتمثل فى اطلاعك على أمهات الكتب العربية نريد أن نتعرف على أبرز هذه المعالم فى حياتك الأدبية ؟

❁ ماذا يستفيد دارس الأدب من هذه التقسيمات؟

❁ نحن يهمنا من كل أديب أن نعرف المسائل الذى شغلته وتلح عليه. وربما هذه التقسيمات التى ذكرتها عبارة عن مراحل العمر.

ونحن فى مراحل الشباب نحاول أن نعبر تعبيرا مباشرا عن أنفسنا ثم يأتى بعد ذلك دور الانتفاع من التجارب. ثم دور الاستزادة، من العلم فلنقل - هذه التقسيمات تنطبق على مراحل العصر ومراحل الأدب أيضا.

ومراحل الأدب اذا اضطررت للكلام عن نفسى فأقول إن المحاور الرئيسية فى أدبى - وأعتقد أنها استمرت - هى أولا الشعور بالشعب المصرى خاصة بالكادحين والفقراء والمساكين الذين يكسبون رزق يوم بيوم مقابل الموظفين الذين يعملون طوال الشهر وهم واثقون انهم سيأخذون

مرتبهم – فيدفعون منه أجرة الجزار والبقال، إلى اخره أما هؤلاء الذين سيرزقون قوتهم يوم بيوم فكانوا دائما يستحقون اشفاقى وادعوا الله لهم دائما بأن يرزقهم رزقا حسنا. وأتعجب فى بعض الأحيان حين أذهب إلى بعض الأسواق فاجد مائة عربية لبيع الخضار فأقول: اللهم مقسم الأرزاق ارزق الجميع، مثل هذه الأسواق نجدها فى أوروبا ففى كل يوم فى الأسبوع تقام أسواق، فهذا الصنف من الناس كان يستجلب نظرى ومودتى.

حينما سافرت إلى أوروبا وجدت نفسى غارقا فى الحضارة الغربية وبالأخص الموسيقى، تتلمذت هناك على الحفلات الموسيقية وتتبعت جميع هذه التطورات، وأما اتصالى بالأدب القديم فمرجعه غرامى وهيامى وتعبدى فى محراب اللغة العربية وكذلك فى محراب اللهجة العامية وعبرت مرارا وتكرارا عن أن اللغة هى مجال الابداع ، الفنان يثرى اللغة واللغة تثرى الفنان.

❁ الشكل الأدبى الذى تؤثره فى كتاباتك للقصة..

❁ لاحظى أننى أخذت القصة القصيرة لأننى أولا بسرعة تطورت إلى دعوة لما سميته بالأسلوب العلمى وهو اختيار اللفظ بدقة شديدة والرواية تحتاج إلى نوع من البحبحة.

❁ لماذا ترفض البحبحة ؟

❁ أحبها ولكن فى غير الأدب. الوصول إلى الأعماق لايكون بالبحبحة، البحبحة تقف عند السطح فقط ولكن عندما تريدين أن تخوضى الأعماق تقولين للبحبحة وداعا...



اللوحة الثالثة

د. زكى نجيب محمود

الفيلسوف الثائر على التخلف

مقدمة عن : زكى نجيب محمود :

زكى نجيب محمود علم بارز من أعلام نهضتنا الفكريــة، وداعيـة لوصـل ما انقطع من عقد أمتنا العربية والإسلامية، وواحد من الثائرين على التخلف تحت دعاوى لاتصمد طويلا للمناقشة، وعارف لقيمة العقل ومنزلتـه كمنحـة منحها الخالق جلا وعلا..

لقد دعانا زكـى نجيـب محمـود إلـى ضـرورة التعـرف علـى فكـر الغـرب والاستفادة منه، وقام من جانبه بترجمة العديد من الكتب ترجمة تعـد آيـة فـى الدقة والأمانة ومن بينها على سبيل المثال الجـزء الأول والجـزء الثـانى مـن كتاب "تاريخ الفلسفة" للفيلسوف الانجليزى المعاصر براتراند رسل ومجموعة أجزاء من الموسوعة الضخمة "قصة الحضارة" للمفكر الأمريكى ولديوارنـت" وكتاب المنطق " للفيلسوف الأمريكى جـوف ديرو مجموعـة مـن "محـاورات أفلاطون" لقد شملت أيضا ترجمة الـتراث القديـم والفكـر الحديـث والمعـاصر أيضا وهذا يعد من جانبه اعترافا بقيمة الترجمـة ودورهـا فـى التنويـر تمامـا كما حدث فى العصر العباسى وماحدث أيضا فى النهضة الأوروبية.

إن التنوير لايمكن تصوره إلا من خلال التعرف على أفكار الأمم الأخرى وقضية الأصالة والمعاصرة لايمكن تصورها والبحث فيها إلا إذا اتجهنا بكـل قوتنا نحو الترجمة.. والتقدم فى جميع المجالات الأدبيــة والعلميـة لايمكـن أن يتم أو يتحقق إلا بأن نعرف أفكار امم العالم مشرقه ومغربه، ولاشك أن فتـح النوافذ حيث الهواء المتجدد النقى يعد أفضل ألف مرة من الهـواء الراكـد، إن ثقافتنا بدون الترجمة ستكون ثقافة مشوهة وعرجاء تعبر عن الظلام لا النور والمتأمل فى تحليلات زكى نجيب محمود ثقافـة العصـر وتصـوره للحضـارة

والتنوير انما يدرك تماما أن الترجمة تعنى التواصل بين الأجيال، تعنى إقامة جسور بين ثقافة وثقافة أخرى.

إن الثقافة فى انتقالها مما هى فيه إلى حاضرها ومستقبلها كالجسور التى على أساسها تنتقل من مكان إلى آخر ، على أساسها تضمن التواصل بين الأجيال والأفراد فى كل زمان وفى كل مكان.

ولقد كان الدكتور زكى نجيب محمود فى دعوته التجديدية حريصا كل الحرص على أن يوضح لنا أهمية الاستفادة من أفكار الأمم الأخرى أى الانفتاح على حضارة الغرب، إننا نجد هذا واضحا سواء فى كتبه الفلسفية أو فى كتبه التى يغلب عليها معالجة موضوعات أدبية.

اننا نجد هذا واضحا تمام الوضوح فى كتب عديدة تركها لنا زكى نجيب محمود ومن بينها "الشرق الفنان" تجديد الفكر العربى" المعقول واللامعقول " حياة الفكر فى العالم الجديد"، "براتراندرسل" ، ديفيد هيوم"، المنطق الوصفى" "الثورة على الأبواب"، جنة العبيط"، "هموم المثقفين، "وثقافتنا فى مواجهة العصر"، "قصة نفس"، "قصة عقل". إلى آخر تلك الكتب التى نجد فيها دعوة إلى الأخذ بأسباب العلم وأسباب الحضارة.

ولايوجه تعارض بين اهتمام زكى نجيب محمود بالدراسات المنطقية على النحو الذى نجده فى المنطق الوضعى وخرافة الميتافيزيقا ، ونحو فلسفة علمية، واهتمامه بتجديد الفكر العربى، ولا شك فى أن اهتمام مفكرنا الكبير بالدراسات المنطقية عند الغربيين قد فتح أمامه الطريق إلى السعى بكل قوة نحو حل مشكلة الأصالة والمعاصرة وتجديد فكرنا العربى.

لقد درس زكى نجيب محمود المحاولات التى سبقته وله مواقف عديدة حول قضية التراث وصلته بعلوم الغرب وحضارته، فمن المفكرين من يعتمد

على الحديث ، والحديث فقط، أى الدعوة إلى المعاصرة فحسب دون أن يأخذ فى اعتباره الماضى من تراثنا ومن هؤلاء سلامة موسى وحسين فوزى، ولويس عوض.

كما نجد أمثلة لمفكرين وجدوا أن الصحيح هو التراث فقط. ومن بينهم مصطفى صادق الرافعى، وأيضا نجد مفكرين قد حاولوا المزج بين القديم والجديد بين التراث والمعاصرة ومن بينهم رفاعه الطهطاوى ومحمد عبده وطه حسين وعباس العقاد وتوفيق الحكيم.

وقد وجد زكى نجيب محمود أن الصحيح إلى حد كبير جدا، إنما يتمثل فى هذا الموقف موقف لايرفض تراثنا لمجرد أنه قديم ولايرفض أيضا الاعتماد على ثقافة الغرب وحضارة الغرب لقد اهتم زكى نجيب محمود بمشكلة الأصالة والمعاصرة مشكلة المواكبة بين التراث من جهة وتيار العصر من جهة أخرى ، لقد استغرق منه البحث فى هذه القضايا أكثر من ثلاثين سنة لقد ذكر فى كتابه "قصة عقل" أن تفكيره فى المزج بين الثقافة العربية والغربية قد بدأ فى عام ١٩٥٦ ثم أثيرت الفكرة فى عام ١٩٦٠ وذلك فى كتاب "الشرق الفنان" إن هذا الكتاب يعد خطة تفكير أى خطة بحث عن المشكلة التى وهب لها عمره مشكلة الأصالة والمعاصرة ومايدور حولها من البحث فى كيفية تجديد الفكر العربى والبحث فى أفضل الصيغ أو كيفية تجديد الحلول المناسبة، والبحث أيضا فى كيفية مواكبة تيار العصر تيار الحضارة الغربية منها على وجه الخصوص.

لقد تميز زكى نجيب محمود بحس نقدى فى الدقة والحدس النقدى أهم ما يميز الفكر الفلسفى، أهم مايعبر عن الموقف الفسلفى. وكل مفكر يبرز لديه الحس النقدى يعد مفكرا عملاقا، مفكرا شامخا...

وزكى نجيب محمود يعد على رأس مفكرينا المعاصرين لانه أعلى كلمة العقل فوق كل كلمة أمام تجديده للفكر العربى على أساس نقدى، والنقد هو أهم خصائص المجدد لايكون مقلدا أو تابعا للآخرين مجرد تبعية..

ويقول زكى نجيب محمود فى كتابه قصة عقل ص٣١٧ : لقد قرأت ما قرأته من التراث العربى ليكون حكمى عليه قائما على معايير عصرنا نحن من حيث انتفاع الناس به أو عدم انتفاعهم، إننى قرأت التراث من وجهة نظر من يعيش فى القرن العشرين ويتنفس فى مناخ حضارى له خصائصه ومقوماته ويريد أن يرى الحبل موصولا بين أسلافه ولكن فى الوقت نفسه يشعر بأنه ليس كل ما عاشه أولئك الأسلاف صالح له ولزملائه ولكنه لابد بحكم طبائع الأمور ذاتها ، أن يكون فى حياة الأسلاف مايجب أن يبقى ليبقى التواصل هذا هو مفكرنا العملاق أستاذا ومفكرا وأديبا أنك لاتستطيع أن تفهم لب فكرة إلا إذا قرأت ماكتبه.

لقد دخل تاريخنا الفكرى والثقافى المعاصر من أوسع الأبواب وأرحبها، لقد شق طريقه وسط الأشواك والصخور، وترك لنا ثروة فكرية وأدبية غاية فى العمق تبدد كلماته وأقواله ظلام الجهل سعيا وراء المعرفة..

وربما اختلف البعض حول فكره وآرائه وهذا يدل على أن أفكاره ستبقى حية وليست ميتة..

إن الأفكار الحية دون غيرها هى التى توجب الصراع حولها لأنها أفكار شامخة... إنه زكى نجيب محمود الذى تعد كتبه دعوة إلى التمسك بتيار العصر والحضارة والتجديد..

مقدمة

زكى نجيب محمود

عندما بدأت فى الكتابة عن "زكى نجيب محمود" تحيرت من أين أبدأ؟ فهو مفكر وفيلسوف ومنطقى وأديب.

ولقد كانت لقاءاتى الإذاعية به فى منزله بالجيزة الذى يطل على النيل العظيم والذى جعلنى أربط بين المكان الذى يعيش فيه وهو تلك الشقة الأنيقة التى تقع فى الأدوار العليا المطلة على النيل جعلتنى أربط رؤيته للنيل يوميا وأفكاره التى تمتاز بهذه الإنسيابية الرقيقة كرقة النيل ولعل الدكتور "زكى" قد اختار هذا المكان الجميل لنشأته فى دمياط بالقرب من النيل فقد ولد فى ميت الخولى عبدالله بمحافظة دمياط التى قال عنها إنها أحب مكان إلى قلبه على هذا الكوكب لأنه أول ما رأى النور على أرضها وتنفس هواءها واستدفأ بشمسها وتفيأ ظلها وكنت عندما أزوره فى منزله لإجراء الأحاديث الإذاعية أجد عنده تلاميذه من طلبة العلم وخاصة طلبة الدراسات العليا، فكنت أراه منصتا لهم ثم مناقشا وموجها.

وقد احتفلت به كلية التربية بدمياط فأقامت له مهرجانا كبيرا عام ١٩٨٧ حضره نخبة من المفكرين والباحثين والسياسيين وقد شرفت بحضور هذا المهرجان واستمتعت بكل مادار من أبحاث حول مفكرنا الكبير.

ولد زكى نجيب محمود فى ١٨٩٥/٢/١م بقرية ميت الخولى عبدالله كما ذكرت وكانت تابعة لمحافظة الدقهلية ثم اصبحت تقع فى زمام محافظة دمياط، وقد قضى مرحلة التعليم الابتدائى والثانوى بكلية جوردون بالخرطوم عاصمة السودان حيث كان والده يعمل فى السودان ، أما الدراسة الجامعية فكانت فى مصر حيث تخرج عام ١٩٣٠.

وكانت الفترة منذ تخرجه حتى سفره إلى انجلترا عام ١٩٤٤م فترة مليئة بالنشاط الفكرى، وخاصة ماارتبط بمجلة الرسالة ، ولجنة التأليف والترجمة والنشر ، وتأليف العديد من الكتب كقصة "الفلسفة اليونانية" و "قصة الفلسفة الحديثة" "وقصة الأدب فى العالم" وأيضا تعريب كتاب "فنون الأدب"

وقد قضى مفكرنا بانجلترا عدة أعوام للحصول على درجة الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة لندن وهى من كبريات الجامعات الانجليزية العريقة وذلك فى سبتمبر عام ١٩٤٤ حتى أواخر عام ١٩٤٧ وقد أثرت دراسته بانجلترا فى تشكيل العديد من وجهات نظره ويتضح ذلك من خلال الكثير من كتبه (كالمنطق الوضعى) (خرافة الميتافيزيقا) (نحو فلسفة علمية) (وحياة الفكر فى العالم الجديد) بل إن إيمانه المبكر بفكرة الحرية قد ظهر فى اختياره موضوع رسالة الدكتوراه عن (الجبر الذاتى) وطالما نجد من جانبه ربطا بين الحرية وبين تيار العصر والحضارة والمقصود بعبارة الجبر الذاتى هو أن الإنسان فى حرية ارادته مقيد بما فيه هو نفسه على الأقل ، كما أنه مقيد بعوامل أخرى تشكل له الإطار العام الذى يتحرك حرا بين حدوده.

وقد عاد إلى مصر وعمل مدرسا للفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة ثم أستاذا مساعدا ثم أستاذا. ولم يشأ أن يتقلد خلال فترة وجوده عضوا بهيئة التدريس أى منصب من المناصب الإدارية لأنه يعتقد أن عمله هو الفكر.

وقد سافر مفكرنا فى مهمات علمية عديدة إلى كثير من البلاد شرقا وغربا، وعمل أستاذا زائرا بأمريكا خلال عامى ثلاثة وخمسين وأربعة وخمسين وتسعمائة وألف، كما عمل مستشارا ثقافيا بسفارتنا بواشنطن، وسافر إلى الكويت حيث عمل بجامعتها استاذا للفلسفة لمدة خمسة اعوام من عام ١٩٦٨ - ١٩٧٣م.

لقد حصل أستاذنا على العديد من الجوائز تكريما له واعترافا بدوره الفكرى والثقافى وريادته فى مجال الفكر العربى المعاصر والفلسفى منه على وجه الخصوص لقد حصل على جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٦٥ عن كتابه (فلسفة علمية) وحصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٧٥.

ثم جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٦ وهو أول مصرى حصل على هذه الجائزة وإن دل هذا على شىء فهو يدل على أن العروبة ثقافة قبل أن تكون سياسة.

وقد انتقل إلى رحمة الله ١٩٩٣/٩/٨.

ونستمتع على هذه الصفحات برأى مفكرنا فى العديد من القضايا الفلسفية وخصوصا عن الغزو الثقافى ودور الفلسفة فى حياة المجتمع ورأيه فى حياتنا الثقافية العامة ودوره فى رسم خريطة للثقافة فى مصر.

❁ عند حصولك على درجة الدكتوراه قلت ماذا سأعطى لمصر.. الآن وبصماتك واضحة فى حياتنا الثقافية، هل أنت راض عن هذا العطاء.

❁ أعتقد أننى بذلت كل ما أستطيع بذله من نشر وجهة نظرى فى حقل الثقافة إلا أننى أعتقد فى الوقت نفسه أننا إذا حكمنا بالنتيجة العملية والنتيجة العملية لاتكون إلا أن تتغير فى الناس وجهة النظر العامة فى أمور الحياة. وأعتقد أن هذا التغير لم يحدث منه شىء والذى حدث أقل من أن يذكر، اللهم إلا إذا كانت نتائج هذه الجهود لم تظهر فى هذا الجيل وتريد وقتا لتظهر فى الجيل الثانى. خلاصة التغير الذى كنت أريد أن يتحقق منه شىء هو أن تصبح الرؤية التى يرى بها أفراد الشعب تلقائية وبلا تكلف ولاجهد. الرؤية تكون فيها عنصر العدمية : بمعنى أن يكون

التصرف فى المواقف الهامة مرهونا بالنفع العائد على البلد والنتيجة العملية التى تؤثر فى الحياة لا مجرد كلام لا يضر ولا ينفع.

❁ خريطة النشاط الثقافى فى مصر ما هى أهم الملامح التى يجب أن تتوافر فيها؟

❁ طلب منى أن أضع ما يشبه وجهة النظر فى تقرير مختصر: كيف أرى دور الأجهزة - المشرفة على الثقافة مثل وزارة الثقافة - المجلس الأعلى للثقافة وهكذا .

لكنى بعد ذلك لست أنا وحدى قائم بالأمر ولكن أنا عضو فى لجنة تنظر فى هذا التقرير وفى غيره من وجهات النظر التى تقدمت بها تقارير أخرى. لعلنا نخرج من هذا كله بخطة ترضى عنها أما من وجهة نظرى أنا فالأساس كالآتى :-

العصر المعين فى تاريخ أمة عندما يكون عصرا سويا من الناحية الثقافية فالأرجح والأغلب أن يكون هناك بين منتجى الثقافة بل وبين متلقيها هدف عام يفيد كل فرد ينظر إليه يستهدفه ويستشرفه، فإذا كان كل من ينتج ثقافة بلغته الخاصة : "الفنان بلغة اللون، الأديب بلغة الكلمة، النحات بلغة الحجر، والموسيقى بلغة الصوت والعالم فى ميدانه، وهكذا فإن كل منتج ثقافى ينتج لهدف، يحرك الإنتاج دون أن يكون فى الأمر اى تكلف.

أقول عندما يكون العصر سويا من الناحية الثقافية تلتقى الجهود الثقافية كلها فى هدف واحد وعندئذ يتميز العصر بطابع خاص يميزه عن العصر الذى سبقه وعن العصر الذى سيجىء بعده ويميزه عن بقية شعوب العالم المعاصرة له. ولذلك يسهل جدا أن يُسمى عصرا من العصور "عصر العقل" أو "عصر التنوير" أو "عصر النهضة" أو "عصر الايمان" أو "عصر القلاقل"

تلخص الهدف العام الذى كان يسود أفراد الشعب المنتجين للثقافة وهم ينتجونها ، أو أفراد الشعب الذين يتلقون الثقافة وهم يتلقونها لكن الملاحظ الآن أننا نجتاز.. مرحلة فيها تمزق فى الأهداف قد يصل إلى حد التناقض قد يصل إلى حد أن يكون مثقف مايستهدف مستقبلا ومثقف آخر إلى جواره يستهدف أنْ يظل راجعا بخطاه إلى الماضى لكى يعيش فيه. ولا أدرى ماذا سيكون نقطة اللقاء المشتركة وبالتالى صعب جدا أن تعترف ماهى الصفة الغالية التى يمكن أن تصف بها عصرنا هذا من الناحية الثقافية وماذا نقول :

هل نقول إن مصر فقدت ذاتيتها غربيا جدا فى هذه الحالة لأن أمة تاريخها سبعة آلاف سنة حضارات متوالية ومانزال نقول عنها انها تبحث عن هويتها.. هذا كلام أعتقد أنه سطحى جدا لأنه من المستحيل على المصرى أن تكون هويته مفقوده بهذه الخفة، بحيث تزول أمام أى صدمات اجتماعية أوتاريخية.. المهم أنها مشكلة يجب النظر اليها... نحن لانريد بهذا التوحد فى الرؤية حتى تتوحد الجهود من حيث الهدف.

لانريد أن نوجه أو نرغم أو نملى على منتجى الثقافة ما يصنعونه هذا طبعا لايرد فى خاطرنا، لأن المنتج الثقافى حر والمتلقى حر أيضا فيما يتلقاه... وهذا ما ذكرته فى تقريرى. يجب أن تتحول أجهزة الثقافة بوزارة الثقافة، المجلس الأعلى للثقافة نحو رصد حركة الثقافة كما تقع سنجد بالطبع أن هناك أنشطة جاءت من تلقاء نفسها تقوى الهدف الذى تستهدفه بعد أن نحدده لأنفسنا ونحدد معالمه فهؤلاء تكافئهم. قد نجد انحرافات أخرى بعيدة عن الهدف الذى نرجوه لأنفسنا فلا نمسهم لا بسوء ولا بخير الا أننا نعمل على أن تتجه التوعية الثقافية نحو أن توضح للناس أهمية الأهداف الفلانية أو الافكار أو وجهة السلوك لعلها بطريق غير مباشر، تؤثر فيمن هو منتج

للثقافة فيقتنع بتغيير رأيه" وهذا بالطبع عدا أنشطة فنية يجب أن نفضلها، يجوز جدا ان تحتاج إلى دائرة معارف عربية كبيرة تثبت فيها وجهة النظر.. يجوز مثلا أن نلجأ إلى مسابقات فى التأليف، إلى ندوات إلى غير ذلك مما عساه أن يشيع به الإقناع بالهدف، الذى نريد له أن يكون واضحا أمام الناس.

❁ عملاق الادب العربى عباس محمود العقاد قال :

إن "زكى نجيب محمود" هو فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة، ما هى العلاقة بين الأدب والفلسفة من وجهة نظركم ؟

❁ من حيث المبدأ الأدب والفلسفة نقيضان لأن ما يسعى إلى تحقيقه الأدب هو عكس ما تسعى إلى تحقيقه الفلسفة ، ذلك لأن الأدب بصفة عامة لابد أن يكشف عن الصور التى يصفها بحيث تكون كل صورة مفردة ولاشريك لها فى تاريخ الدنيا فمثلا اذا كان أديب يصور شخصيات،كيف تتفاعل هذه الشخصيات وكيف تتلاقى هذه الشخصيات وأديب مسرحى يصور شخصيات كيف تتلاقى وتتفاعل ، لابد أن تأتى كل شخصية مرسومة كأنه لانظير لها فيما عرفته الدنيا ولافيما هو آت من الخيال. ولكن معجزة الأدب هى أنه فى الوقت الذى تنحسر فيه وتبرز فيه فرديات لاتتكرر إلا أن هذه الفردية نفسها يصح أن تكون بمثابة إطار تستطيع أن تدرج منه نمطا من البشر قد يكون آلاف الناس أو عشرات الآلاف من الناس هذا الاجتماع بين النموذج وكيف يكون منفردا ؟ كيف يكون فى الوقت نفسه نموذجا يطوى تحته نمطا من السلوك أو الشخصيات ؟ اذن التفرد والتفريد والتخصص والتكثيف هى فى واقع الأمر درجة من التجديد الفكرى لاتأتى بعدها درجة، الإنسان فى حياته المعرفية يصعد سلما له ثلاث درجات :

فى الدرجة الأولى يبدأ فى تحصيل معلومات عن البيئة التى حوله.. هذه مرحلة معلومات تبدأ منذ الطفولة ثم المرحلة الثانية بلورة هذه المعلومات عن ظواهر الدنيا بلورتها فى قوانين عملية لأن العلوم لا تأتى بأشياء من العدم، العلوم تقسم ما يحدث إلى ظواهر ثم تتناول كل ظاهرة لعها تستخرج القوانين التى تسير تلك الظاهرة ثم تأتى الفلسفة بعد ذلك فنجد أمامها مجموعة من القوانين العلمية كلها فى مبدأ واحد إذا وقع على هذا المبدأ الواحد الذى يجمع كل قوانين العلوم فيكون قد وجد العلم وبالتالى وجد المعرفة الإنسانية وبالتالى ألقى ضوءا شديدا جدا على أن تفهم الناس طبيعة الحياة التى يعيشونها. فكرا وسلوكا.

إن المبدأ يكون بمثابة مصباح قوى يوضح الاتجاه الذى يتجهه الناس دون أن يشعروا هذه علاقة تناقض الذى يجمعها فى شخص واحد عادة هو الشكل لانوع التفكير.

فمثلا أفلاطون لما لجأ إلى طريقة فى المحاورات ليضع منها فكرة الفكر فلسفى لكن القالب الذى اختاره قالب ادبى .. فيلسوف مثل بول سارتر له فلسفة بلغة الفلسفة ولكن لأنه أديب كتب مسرحيات .. المسرحية من مسرحياته جاءت لحشد فكرة فلسفية من أفكاره، ثم لاننسى أن نقول إن هناك تفرقة بين ماهو فلسفة نظرية تجرد قوانين العلوم إلى مبدأ نضجها وهكذا فى نقطة لقاء مشتركة.

قد نجد انحرافات أخرى بعيدة عن الهدف الذى نرجوه لأنفسنا.

اذا وقع على هذا المبدأ الواحد الذى يجمع كل قوانين العلوم فيكون قد وحد العلم وبالتالى وحد المعرفة الإنسانية.

هذا على أن يفهم الإنسان الحياة التى يعيشها فكرا وسلوكا.

لأن هذا المبدأ يكون بمثابة مصباح قوى بين الاتجاه الذى يحبه الناس أو أن يشعروا بعلاقة تناقض والذى يجمعها فى شخص واحد عادة هو الشكل لانوع التفكير.. المحاورات شئ واحد، ليضع فيها فكرة الفكر فلسفى لكن القالب الذى اختاره قالب أدبى .. واحد مثل بورك سايز له فلسفة بلغة الفلسفة ولكن لانه اديب كتب مسرحيات جاءت ليجسد فكرة فلسفية من أفكاره ثم لاننسى أن نقول إن هناك تفرقة بين ما هو فلسفة نظرية تجرد قوانين العلم إلى مبدأ يضمها وهكذا والحكمة حزب من الفسلفة ولكن ليست هى الفسلفة التى نقدمها فى أقسام الفلسفة فى الجامعات لأن نتيجة الفلسفة النظرية تبنى على أساس العلوم وقوانينها.. الحكمة أيضا تستقطب ولكن تستقطب من حياة الناس لا من قوانين العلم..

فتأتى البلورة والاستقطاب فيه حكم فيه تعميمات موجهة للحياة من حيث التكيف فهناك فرق بين الاثنين فمثلا زهير بن أبى سلمى فى قصائده يعطينا حكما كثيرة كل حكمة منها هى بمثابة استقطاب للحياة وكيف تجرى مع الناس استقطاب فى تعميمات يضعها فى قالب شعرى لانستطيع أن نقارن ذلك مثلا بما يتناوله أفلاطون أو أرسطو أو غير هؤلاء من نشاطات فكرية.

لكن الكثرة التى عنوها الحكماء هى كثرة مواقف حياتية فى حياة الناس اليومية.

❁ كثيرا ما تتردد صيحات التحذير مما يصفه البعض بأن هناك غزوا ثقافيا تتعرض له الثقافة العربية ما المقصود بالغزو الثقافى وما هى أسبابه ؟

❁ أولا : أعتقد أن هناك ضربا من الخلط الفكرى عند معظم من يكتبون فى موضوع الغزو الثقافى.. كلمة الغزو هنا تحتاج إلى وقفة وتحليل إذا كان

هناك نمط ثقافى معين نقله شعب عن شعب آخر وأسميناه غزوا لابد أن يكون هناك نوع من الإرغام من الشعب صاحب النمط إلى الشعب الذى ينقل إليه النمط رغم أنفه وغصبا عنه.... شعب إلى شعب آخر جاءت عن غير إجبار وإنما جاءت بحكم ظروف الحياة التى تجعل احتكاك الشعوب بعضها ببعض يدفعها إلى التقليد فى أشياء ونقل أشياء أخرى إلى الدرجة التى قد نجد أن الشعب الأقوى أحيانا يعجبه أشياء عند الشعب الأقل فيأخذها، الفن الحديث كله على يد بيكاسو وغير بيكاسو اعتمد فى أجزاء كثيرة منه على الفن كما هو موجود لدى القبائل الأخرى هل نقول إن افريقيا غزت اوربا غزوا ثقافيا هذا هو الواقع هذا هو مدار الحكم.

❁ يعنى ذلك أن هذه طبيعة المجتمع نفسه لابد أن يأخذ بما يناسبه طبعا.

❁ لم يحدث فى التاريخ أبدا أن شعبا انحصر فى أنبوبة اختبار لايتسلل إليه أى شىء من الشعوب الأخرى لابد أن نضع هذا التوضيح لكلمة غزو ثقافى وشكل التأثر والتأثير فى عالم الثقافات.

❁ وهذا لابد منه لأى مجتمع يريد أن يتطور

❁ نعم.. نعم... على شرط ألا يكون المأخوذ متعارضا مع قيمة هو.

❁ ما هو دور الفلسفة فى حياة أى شعب من الشعوب من وجهة نظركم كأستاذ للفلسفة وفيلسوف يعتز برأيه ؟

❁ الفلسفة باختصار هى : بالضبط كما يلى :

وظيفتها تحليل الثقافة القائمة لأن عادة الثقافة القائمة عند أى شعب من الشعوب فى أى عصر من العصور تكون أشبه بالشجرة: جذورها مختفية تحت سطح الأرض والذى يظهر فوق الأرض هو الجذع والفروع والأوراق

والثمر. طبعا الجذور متصلة اتصالا عضويا بالشجرة بكل أجزائها لكن الذى يرى فى الحياة الثقافية جذورها أى مبادءها هم القلة القليلة جدا التى تستطيع أن تحلل الثقافة فى وجهها الظاهر.

فاذا كانت جذورها المدفونة راسخة، أدى ذلك إلى أن تكتمل الشجرة كلها.

❁ ولنسأل ولماذا نبحث هذا البحث وما فائدته ؟

❁ فائدته أن نرى ثقافتنا كيف نمت ولعلنا عندما نكشف عن جذورها نرى مواطن العيب فنصلحها ابتداء من تلك الجذور. ويلاحظ أن العصور المختلفة على مدى التاريخ كان لها ملفات مختلفة لأن لكل عصر مبدؤه الدفين. ولولا ان العصر المعين قد غير المبدأ لما أصبح عصرا جديدا.

انتقال التاريخ من عصر إلى عصر هو فى الحقيقة انتقال من مبدأ إلى مبدأ آخر فمثلا على سبيل المثال الأقدمون - ولنبدأ بهم - كان لهم تصور معين فى الحياة فلما جاء الإسلام بعد ذلك تغير المبدأ مبدأ الحياة نفسه الذى يتفرغ وينشق منه شجرة الثقافة التى يعيشها الناس فاضطر العالم الإسلامى أن يشكل الفلسفة تشكيلا جديدا. لماذا ؟ لأنه حلل الثقافة ليستخرج المبادىء الكاملة وراءها لتصبح الفلسفة الإسلامية مختلفة عن الفلسفة اليونانية مع إنها نقلت الفلسفة اليونانية ثم حاولت أن توفق بينها وبين الفكر الإسلامى. ومع ذلك فالشجرة التى رسمناها آخر الأمر مختلفة عن الشجرة الثقافية عند اليونان أى عند الفسلفة اليونانية.

فى هذا الوضع كانت الفلسفة تعنى بالكون الطبيعى وبسلوكيات الناس داخل هذا الكون فأصبحت الفلسفة الإسلامية تعنى بالعلاقة بين الحياة الدنيا والحياة الاخرة..

جاء العصر الحديث وللعلم الغلبة فيه فأصبحت الفلسفة فى معظمها تحليل للجذور التى يستند إليها التفكير العلمى . وحتى حين تنشأ فلسفة أخرى كالوجودية بحثت فى سلوك الإنسان أما فى العلم فعلى سبيل المقاومة لأنها لاحظت أن العلم يطمس شخصية الإنسان فأرادت أن تبرز جانبا من الإنسان وهو رغبته فى أن يتميز بفرديته ولا ينطمس الفرد بالفرد الآخر فى مخابر العلم فيشيع هذا الجانب من الانسان الذى تجعله موجودا من حيث هو فرد متميز هكذا انتقلنا من عصر فى الحياة وفى الثقافة فإختلفت بالتالى الفلسفة فى تحليلاتها.

❁ حياتنا الثقافية كيف نراها الآن ؟

❁ أراها على كثير جدا من الضعف والعجز والسبب عندى واضح وهو أن ثقافتنا منذ أوائل القرن الماضى، أى من أيام رفاعة الطهطاوى والى ما قبل هذه الفترة التى تجتازها الآن كانت على شكل مثلث متساوى الأضلاع هذه صورة اقدمها فى كثير من الحالات لأوضح ما أقوله فبدأ هذا المثلث فى الموقف الثقافى منذ رفاعة الطهطاوى ضلعان يقدمان للناس – ثقافات أخرى غير مبتكرة عن المعاصرين المصريين الذين يمثلون قناة تأتى لنا بالزاد على ايدى من درسوا التراث ويكتبون فيه ويشرحونه ويعرضونه فالقراء يمتلئون بهذا الزاد.

قناة تأتى إلينا بثقافة أوروبا على أيدى من يحتذون ويهتمون بعرض الثقافة الأوروبية فتتحول إلى زاد ثقافى عند القارئ المتلقى فالقارئ العادى أمام هاتين القائمتين يمتلىء وعاؤه بما هو تراث فى ناحية وبما هو أوروبى فى ناحية أخرى فأرجح جدا عند صاحب الموهبة عندما يمتلئ وعاؤه بها أن يأتى بإبداع جديد مستلهما هذا المضمون الذى انتقل إليه.

فيأتى عادة الابداع الجديد منه بشئ جديد من الغرب وفيه شيء جديد من التراث ولكن اندمجا فى شكل واحد.

نأخذ مثلا على سبيل المثال مسرحية (أهل الكهف) هذا كيان جديد أبدعه مصرى بعدما امتلأ من التراث ، وبعدما امتلاء من الغرب فأبدع بوحى منها. كل مانجده من مبدعات جديدة فى دنيا الفن والأدب فيها لمسة غرب ولمسة تراث.

نأتى للمرحلة التى نتحدث عنها وهى التى نجتازها الآن هاتان القناتان مسدودتان أمام معظم شبابنا. لماذ؟ لأنه لسوء الحظ أصبحت اللغات عسرة على شبابنا فإن أراد الشخص الموهوب بصفة خاصة أن يكتب قصة او يكتب مسرحية فمن أين له الزاد الذى يستهلكه؟

إذا قلنا اقرأ التراث فليس له القدرة حتى فى اللغة العربية التى يقرأ بها عيون التراث واذا قلنا له اقرأ فى لغة أجنبية أيا كانت فى انجلترا وفرنسا لايعى هذه اللغة.

هذا هو الأمر الواقع..

ولكنه صاحب موهبة فتنصب موهبته فى كتابة شعر – أومسرحية فيخرج هذا كله سطحيا لأنه ليس مخصبا بالقراءات. ليس مخصبا بزاد ثقافى يستقيه من حياتنا ومن الغرب على حد سواء.

❁ ألا توجد نواح مضيئة فى حياتنا الثقافية ؟

❁ لا. طبعا كل هذا نقوله على سبيل التعميم ولكن ليس هناك عصر يخلو من الاستثناءات التى على الأقل تنتشر بما هو أفضل وأقوى.

❁ على سبيل المثال نذكر من ؟

❁ فى الشعر كان صلاح عبدالصبور ربما آخرون يعجبنى بعض إنتاجهم بالضرورة أنهم وصلوا للكمال.

وأرجو أن تعفينى من ذكر أسماء بعينها لأننى لست على يقين من الأمثلة التى سأقولها.

كانت هذه الإشارات من الفيلسوف الكبير ... زكى نجيب محمود والتى تحمل فى مضمونها معانى كبيرة، ربما وصلنا إليها عندما نخلو إلى كتبه نقرؤها، ونتتبع الخط الفكرى الذى ينتظمها..


اللوحة الرابعة
مصطفى أمين
نجم نجوم الصحافة

صاحبة الجلالة الصحافة هى عين الشعب ، إنها تكشف الأخطاء وتدفع إلى تصويبها، وهى السلطة الرابعة بجانب السلطات الثلاث، التنفيذية – التشريعية – القضائية.

لكنها فى الحقيقة أقوى السلطات جميعها ، فوراءها يقف جمهور القراء صاحب الكلمة الأولى والأخيرة فى كل مكان لأن الرأى العام أصبح يحتل القوة الضاربة فى أرجاء العالم. وقد اعترف الساسة والمفكرون والأدباء بقيمة الصحافة لما لها من مكانة كبيرة وتأثير خطير قال عنها أمير الشعراء أحمد شوقى : لكل زمان مضى أية – وآية هذا الزمان الصحف" وقال الأديب الفرنسى فولتير فى مقدور الصحافة أن تهدم العالم القديم وتنشىء عالما جديدا" وأحد زعماء النازية قال عنها أيام هتلر" كلما استمعت إلى كلمة صحافة تحسست مسدسى" أما كاتبنا الكبير مصطفى أمين فقال :

"إن الصحف العظيمة لاتموت وإنما يموت كل من يحاول أن يقتلها"

ومصطفى أمين نجم الصحافة المصرية، بانى نهضة الصحافة الحديثة فى مصر، شخصية غنية بالثقافة يلتف حولها الجميع يعشقون تميزها، من رأوه ومن قرأوا عنه قصة حياته لأنها مليئة بالمعانى العميقة.. قصة هزائم وانتصارات، توهج وانطفاء ، بناء وكفاح مجد وقهر . عرق وكدح إقترب منه الوزير والخفير فالكل أمامه سواء، اقترب منه ايضا أصحاب المشاعر الحساسة كالفنانين وغيرهم..

مصطفى أمين – كما يعرفه كل من اقترب منه – لم يكن كاتبا صحفيا لامعا أو رائدا لمدرسة صحفية عريقة فحسب بل كان مدرسة كاملة فى فن الحياة ، كان حريصا علىمقابلة الناس والاستماع اليهم وحل مشاكلهم، كان

أشبه بملكة النحل يمتص رحيق الحياة من أفواه البشر من حكاياتهم، من مشاكلهم ، من آمالهم من معاناتهم على اختلاف أنواعها وأسبابها ، ويجعل منه رحيقا للشاربين.

كان حريصا على أن يلمس نبض الناس فى كل لحظة ، وأن يترجمه إلى سطور نابضة حية يقرأها الناس فيشعرون أنها جزء منهم تعبر عنهم وتصرخ بآلامهم ومعاناتهم نقلها فى عاموده اليومى "فكرة" التى كان يكتبها توامه على أمين عن حياة الكثيرين بما تحمله من صدق وحب وأمل وعطاء..

كانت نغمة الأمل هى أجمل النغمات التى يجيد المايسترو الكبير عزفها على سطور فكرته صباح كل يوم، فيبث قراءه جرعة جرعة يومية مكثفة من الحماس والصمود والإرادة وتحدى القهر وهزيمة الظلم ، والتمسك بخيوط الأمل ، حتى فى أحلك لحظات الظلام..

كان العمل الإنسانى جزءا من تكوينه وكان يرى أن حب الناس هو أعظم نعمة يهبها الله لمخلوقاته وكان يشعر بالسعادة الحقيقية وهو يعطى للمشروعات الانسانية العديدة التى يتبناها جزءا كبيرا من وقته رغم اهتماماته الكثيرة ومتابعته الدقيقة لكل الأحداث السياسية المحلية والعالمية ، كان هناك دائما وقت مقدس عنده لمباشرة مشروعاته الخيرية..

ومن مقولاته الدائمة "أننا لانرى السعادة فى المرآة .. إنما نراها فى عين الآخرين" لذلك فكر فى ليلة القدر مع توأمه على أمين عام ١٩٥٦ ثم أنشا أسبوع الشفاء عام ١٩٧٦ بعد وفاة على أمين، وتنفيذا لوصية بعدها فكر فى مسمى "لست وحدك" ونفسى" "ليترجم بهما فكرة عيد الحب وكانت دار ليلة

القدر للأيتام هى أحدث وآخر مشروعاته الإنسانية الجليلة التى أراد أن يتركها للأطفال الذين حرموا حنان الأبوين قبل رحيله وكان يتابع بنفسه كل مشروع من هذه المشروعات ، ويختار فريق العمل ممن لديهم الاستعداد لعمل الخير ومساعدة الآخرين لذلك فإن مصطفى أمين لم يمت، إنه باق فى كل مشروع من المشروعات التى أوصى بأن تشرف عليها زوجته السيدة إيزيس طنطاوى.

ويحسن أن نذكر هذه الفقرة من أقواله :-

"أنا أشعر وأنا أمسك قلمى أننى أعانق أجمل أمرآة فى العالم، ولهذا عشت قصة حب طويلة ولا أتصور أننى أعيش يوما بغير قلم ولقد كان هذا القلم دائما صديقى وحبيبى، أعطيته وأعطانى عشقته وأخلص لى ، وعندما أموت أرجو أن يضعوه بجوارى فى قبرى فقد أحتاج إليه إذا كتبت تحقيقا صحفيا عن يوم القيامة"..

مصطفى أمين نجم الصحافة المصرية

وكنت أذهب لتسجيل حواراتى الإذاعية فى مكتبه بدار أخبار اليوم بشارع الصحافة فى قلب القاهرة وكان يستقبلنى بكل الترحيب "كأنه صديق لعائلتى وكنت فى بعض الأحيان أساله أسئلة أعتقد أنها محرجة لأنها خاصة بزواجه وعلاقاته بالفنانين وكان يقول لى إسألى كما تشائين. وفى إحدى المرات ذهبت لإجراء حوار بدون موعد وكنت فى بداية مشوارى الإذاعى ورفض سكرتير المكتب أن أدخل لأجراء الحديث بحجة أننى لم أحدد موعداً وأيضاً لأن الساعة إقتربت من الواحدة والنصف وهذا موعد مغادرته لدار أخبار اليوم إلى منزله فأخبرته أن هذا اللقاء سريع جدا ولا يأخذ أكثر من خمس دقائق وكان بمناسبة وفاة شخصية عربية ورفض السكرتير ولكننى أصررت وقلت له: أبلغه وسوف يوافق وتمسكت بموقفى وفعلاً سمح لى بالدخول وأعتذرت عن حضورى بدون موعد، ولكنه قال لى أنت مذيعة ناجحة لأنك أصررت وحاول سكرتير المكتب منعك الدخول من الباب فدخلت من الشباك.

ولد مطفى أمين فى ٢١ فبراير من عام ١٩١٤ بالقاهرة وتخرج فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة وجورج تاون بالولايات المتحدة ١٩٣٨.

بدأ حياته العملية بالكتابة فى المجلات منها الرغائب وروزاليوسف فى عام ١٩٢٨.

عين نائبا لتحرير آخر ساعة ١٩٣٤ ثم رئيس تحريرها فى عام ١٩٣٨.

محرر الأنباء المحلية بالأهرام من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٤.

رئيس تحرير مجلة الاثنين ١٩٤١ ثم أسس صحيفة أخبار اليوم مع على أمين ١٩٤٤.

كان عضوا بمجلس النواب ١٩٤٤ واشترى مجلة آخر ساعة ١٩٤٦.

أسس مجلة آخر لحظة والجيل فى عام ١٩٥١.

أسس صحيفة الأخبار اليومية فى ١٩٥٢.

نشر المختار لمجلة ريدرزد ايجسيت من ١٩٥٦ - ١٩٦٧.

عين رئيسا لمجلس ادارة دار الهلال فى عام ١٩٦٠ ثم رئيسا لمجلس ادارة وتحرير أخبار اليوم ١٩٧٤ - ١٩٧٦ تفرغ للكتابة الصحفية من ١٩٧٩.

بعد وفاة شقيقه تولى الكتابة فى عمود فكرة بالأخبار.

عضو المجمع اللغوى ١٩٩٠.

من مؤلفاته : أمريكا الضاحكة ، قصة فاطمة التى مثلتها أم كلثوم للسينما ١٩٤٧.

سياسة مصر قبل الثورة ، قصة الصحافة المصرية فى الأغلال، سنة أولى سجن، معبودة الجماهير ، شخصيات لاتنسى

حصل على جائزة الصحافة من جامعة مسبورى ١٩٧٨.

وإليك عزيزى القارئ بعضا من هذه الحوارات الإذاعية التى أجريتها بمناسبة عيد ميلاده.

لم تنطفىء شموع ما مضى من عمر هذا الرجل وكيف تنطفىء وصناعته محاربة الظلام واضاءه الشموع. فلنقل اننا فى هذا العام قد سعدنا بمشاهدة

شمعه جديدة فى حياة مصطفى أمين ربما تكون الشمعة فى حياته كلمة أو فعلا أو موقفا، أو رأيا. إنها فى كل الأحوال طاقة نور.

❁ كل سنة وأنت طيب عام جديد ماذا يعنى فى حياتك؟

❁ عام جديد محطة جديدة فى الطريق الطويل أمضيت منها أغلب الطريق ولم تبق إلا محطات قليلة.

❁ إن شاء الله كثيرة ماذا تتمنى أن يتحقق لك فى هذا العام؟

❁ الذى أتمناه أن تتمتع البلاد العربية بحرية الصحافة وحقوق الإنسان وأعتقد انه إذا دخلت حقوق الإنسان بلدا ما أضاءته وإذا خرجت منه أصبح ظلاما.

❁ دخلت محراب الصحافة عن حب، هل الصحافة دراسة أم موهبة؟

❁ الصحافة موهبة وعلم وتجربة.

❁ رأيك فى شباب الصحفيين.

❁ رأيى أنهم ولدوا بدون جرائد حرة، وشبوا بغير جرائد حرة، واشتغلوا في جرائد غير حرة.

❁ نشأت فى بيت عريق هو بيت الأمة. شاهدت الزعيم سعد زغلول، كيف أثرت هذه النشأة فى حياتك؟

❁ أثرها فى حياتى الإيمان بالشعب لأنى كنت أراه مؤمنا بالشعب وأن الشعب سينتصر مهما يحدث من هزائم كان سعد باشا مؤمنا بأنه لابد من انتصار الشعب ، الشيء الثانى كنت أرى كيف يعامل الناس وعندما كنت صغيرا جاء إليه السكرتير محمد إبراهيم الجزيرى وقال له وصل الآن

عبدالخالق باشا ثروت رئيس الوزراء السابق ووزير الخارجية الحالى وفى نفس الوقت عبدالقادر أفندى حمزة صاحب جريدة البلاغ وأحمد حافظ عوض بك صاحب جريدة. من يدخل أولا؟ قال له سعد باشا" طبعا الصحفيين الأول".

❁ كنت تراه وهو شيخ فى الستين كشاب فى العشرين فهو دائم الحركة طوال اليوم فى استقبال ضيوفه.

❁ كان رجلاً كبيراً فى السن وكان مليئاً بالشباب وكان يفكر كشاب على عكس من هم فى مثل سنه وكان يقال له الملك فى حالة غضب "يقول لهم يزعل "الإنجليز هاتجنن يقول لهم "لايهم".

❁ كان واثقا بنفسه؟

❁ كان واثقا بالشعب وحينما كان يمر بأزمة شديدة كان يذهب إلى "مسجد وصيف عزبته وكان يمشى فى الحقول بين عيدان الذرة وكان يحس أن هذه العيدان جنود جدد إنضموا إلى الثورة فنجد هذا الرجل العجوز أصبح شابا ويمشى بصدر مشدود وكأنه أخذ جرعة من الحماس والصمود، وكان يحس أنه يقف على أرض صلبة فى أى أزمة يمر بها.

❁ قدمت للشاشة الكبيرة فيلم فاطمة – معبودة الجماهير – صاحب الجلالة الحب – سنة أولى حب. لماذا أنت مقل فى تقديم أعمال أكثر للسينما؟

❁ كل القصص التى كتبتها أخذها التليفزيون ودفع لى ثمنها وحينما رأيت تجربة "صاحب الجلالة الجب" وجدت أنهم بدلوا فيها الكثير وألغوا بعض الفصول أعدت لهم نقودهم وسحبت رواياتى.

❁ كتابك "سنة أولى سجن" طبع لتاسع مرة بماذا تفسر ذلك؟

❁ هو أول كتاب كتبته بعد خروجي من السجن جمعت الرسائل التى بعثها إلى أصدقائى ووضعتها فى الكتاب وأنا سعيد لنجاح هذا الكتاب لأنه مطبوع منه مليون نسخه وطبع فى مصر وخارج مصر هو كتاب حظه جيد.

❁ ماذا تعلمت خلال السنوات التى قضيتها فى السجن؟

❁ تعلمت أن هناك نبلا وشجاعة وشهامة فى قاع المدينة أكثر مما وجدته فى قمة المدينة.

❁ فلسفتك فى الحياة هى الحب أنت ترى أن الحب موجود أكثر من الكراهية ودائما تغفر الإساءة، هل كل إساءة تستطيع أن تغفرها حتى الإساءة التى زجت بك الى السجن؟

❁ لم أحس برغبة فى الانتقام من الذين سجنونى لأنى أعتقد أن الظلم مرض أصيب به بعض الناس، فعلاجهم ليس أن تنتقم منهم بل تدخلهم المستشفى أو تدعو الله أن يشفيهم لكن لا أشعر بالحقد على أى أحد ظلمنى ، ولكن أشعر بالكراهية لكل من ظلم إنسانا آخر يعنى أعتقد أن مهمتى فى الحياة أن أدافع عن كل مظلوم أعرفه أولا أعرفه..

❁ ماهى الفكرة الجديدة التى ستكتبها فى جريدة الأخبار فى استقبالك لبداية عام؟

❁ لم أفكر فيما أكتب إنما أنا عادة لا أفكر فى فكرة إلا ساعة كتابتها.

❁ كم من الوقت تستغرق كتابة الفكرة ؟

❁ عشر دقائق فقط.

❁ هل تقرؤها بعد كتابتها؟

❁ لا أقرؤها لأنى لو قرأتها سأقطع الورقة.

❁ هل تعيد كتابتها ؟

❁ لا.

❁ وعندما تقرأها مكتوبة فى الجريدة ؟

❁ أجد فيها أخطاء مطبعية ؟

❁ أستاذ مصطفى أمين ماهو الذى يميز مصطفى أمين؟

❁ لاميزة وإنما أنا إنسان فقط.

❁ ذكرى الخالدة أم كلثوم احتفلنا بها منذ فترة ذكرياتك عن هذه القمة؟

❁ أنا عرفت أم كلثوم سنة ١٩٣٢ فى شهر أغسطس أذكر أنى كنت نائب رئيس تحرير روزاليوسف وكان عمرى ١٧ سنة وفى اجتماع مجلس التحرير كلفونى بإجراء حديث مع أم كلثوم تحدثت إليها من خلال الهاتف وقلت لها :

إنى أريد أن أقابلك لإجراء حديث صحفى، فوافقت وحددت لى الموعد فى عمارة بهلر بعد كوبرى أبوالعلا فذهبت إليها فى منزل متواضع وجلست معها فى الصالون، وبعدين قلت لها أريد إجراء حوار معك عن الحب فوجدتها وقفت وقالت المقابلة انتهت رفضت أن تتحدث عن الحب فقلت لها ، إنك بهذا الشكل سوف تقضين على مستقبلى، قالت لماذا؟ قلت لأنى شاب فى مستهل حياتى الصحفية كما أننى أرعى إخوتى الصغار وإذا لم أحصل منك على هذا الحديث سوف يفصلونى من العمل فتأثرت وبدأت تتكلم.

❀ هل احتفالنا بذكراها يأتى فى مستواها؟

❀ أنا أرى أننا نحتفل بأم كلثوم كل يوم فعندما نفتح الراديو نسمع صوتها من خلال أجهزة الإذاعة فذلك يعتبر أحسن احتفال يقيمه الناس تحتفل بالذكرى كل سنة ونحن نحتفل بها كل يوم بل كل ساعة.

❀ ماذا تقرأ ؟

❀ أبدأ القرأءة من الساعة السادسة إلى الثامنة صباحا فى الجرائد الأجنبية ومن الثامنة إلى التاسعة والنصف فى الجرائد المصرية والغربية ثم أحضر إلى المكتب حتى الواحدة والنصف ظهرا ثم أعود إلى المنزل لتناول الغداء ثم أقرأ مرة أخرى حتى الساعة الخامسة والنصف ثم أحضر إلى المكتب وأمكث إلى الساعة الثامنة والنصف وبعد ذلك أشاهد التليفزيون.

❀ هل أنت راضٍ عن مشوارك بما فيه من صعوبات ونجاحات؟

❀ أنا أرى أنه لو ولدت من جديد سأرتكب نفس الأخطاء وأمشى فى نفس الطريق.

❀ لماذا نفس الطريق؟

❀ لأن الأخطاء كانت لذيذة.

❀ نصحيتك لكل شاب من الصحفيين.

❀ عليه أن يعرف أن الصحافة مهنة غيورة، لاتحب الشريك أو "الضره" وأن النجاح فى الحياة هو قصة حب. بقدر ماتحب مهنتك تنبغ فيها، وأهم من ذلك الصحفى الخائف لامستقبل له.

❁ اللحن الذى تحبه ويصاحبك فى السفر.

❁ انت عمرى لأم كلثوم.

❁ شاعرك المفضل.

❁ أحمد شوقى أمير الشعراء، نزار قبانى، فاروق جويده، فاروق شوشه.

❁ فى نهاية هذا اللقاء ماذا يقول مصطفى أمين لمصطفى أمين فى عيد ميلاده؟

❁ أقول له لازم نحمد ربنا كثيرا.

والكاتب الكبير مصطفى أمين هو أكثر الكتاب اتهاما بأنه دون جوان الصحافة المصرية وأن علاقاته بالفنانات كثيرة قيل إنه تزوج من الفنانة شادية بل إن عبدالناصر وجه إليه الدعوة لحضور حفلة رئاسة الجمهورية بصحبة زوجته ونشرت له المجلات صورة مع ليلى فوزى بملابس الزفاف وأنه كانت له علاقة مع تحية كاريوكا فوقفوا ضدها أمام مبنى أخبار اليوم، ولم تسلم مديحة يسرى من هذه العلاقات وحتى الفنانة الرقيقة فاتن حمامه غضبت وسالت دموعها على خديها لان مصطفى أمين كتب يقول للقراء "أكتب إليكم من سرير فاتن حمامة".

بل إن غراميات مصطفى امتدت إلى داخل القصور الملكية فقد خرجت الشائعات ذات يوم تؤكد وجود علاقة غرامية بينه وبين الامبراطورة فوزية امبراطورة إيران السابقة، وأكدت بعض الشائعات أنه سيتزوج من الإمبراطورة وهذا سر طلاقها من الشاه بل الأكثر من ذلك أن الملك فاروق دخل فجأة احدى غرف قصر عابدين فوجده جالسا مع الامبراطورة يشرب الويسكى فجرى وراءه ، ومنعه من دخول القصر.

وكاتبنا الكبير ينفى عن نفسه هذه الشائعات ويقول الذى حدث فى حكاية ليلى فوزى سألوها من تحبين أن تتزوجى من الصحفيين فقالت مصطفى أمين وكانت حديثة العهد بالسينما وكانت جميلة جدا ونشرت صورتها بملابس الزفاف بجانب صورة مصطفى أمين بعد أن عمل لها المصور تروكاج جمع بينها وبينى فى الصورة.

أما شادية فقد وقفت بجوار مصطفى أمين حينما منع من الكتابة فى فترة من الفترات وكانت هناك إشاعة تقول إنه تزوجها.

أما حكاية فاتن حمامة فقد حدث أن ذهبت فى أوائل الستينيات إلى مستشفى الدكتور عبدالله الكاتب الجراح المشهور لإجراء جراحة واختار لى الدكتور غرفة فى المستشفى وأشار إلى سرير صغير فى وسط الغرفة وقال لى :

إن فاتن حمامة كانت هنا منذ بضعة أيام وأجرت جراحة ورقدت فى سرير فاتن حمامة فوجدته صغيرا جدا فكان نصفى فى السرير والآخر على الارض فاتن حمامة صغيرة الحجم وأنا ضخم الحجم كان من المستحيل على أن أتقلب فى هذا السرير فأى حركة أجدنى واقعا على الأرض وكتبت مقالا ساخرا أصف فيه هذا السرير الصغير وجعلت عنوان المقال "أكتب لكم من سرير فاتن حمامة" ونشر المقال فى مجلة الجيل الجديد"

وفوجئت بفاتن حمامة تدخل إلى مكتبى والشر يتطاير من عينيها لم أرها حتى فى الأفلام بمثل هذه الثورة والغضب وقالت لى :

كيف تسىء إلى سمعتى إننى حافظت على سمعتى طوال حياتى ولم يدنسها إنسان كيف تدعى كذبا أنك نمت فى سريرى؟

وسألتها مذهولا هل قرأت المقال ؟

قالت : لا قرأت العنوان.

قلت لها ضاحكا : اقرئى المقال كله ثم استأنفى ثورتك

وقرأت فاتن المقال وضحكت كثيرا

وكان هذا الحوار مع مصطفى أمين حول هذه الشائعات

❁ ظهر أحدث كتاب عنك بعنوان مصطفى أمين ذلك المستحيل للكاتب محمود فوزى رأيك فى عنوان الكتاب.

❁ أنا لا أعتقد أننى مستحيل وأعتقد أن كل شاب يمكن أن يحقق أكثر منى وأقول إنه سيأتى شباب أحسن من مصطفى وعلى أمين؟

❁ رأيك فى هذا الكتاب هلى أعطى لمصطفى أمين حقه؟

❁ هو أعطانى أكثر من حقى هو كتاب لصحفى ومكتوب بأسلوب صحفى مشوق.

❁ ذكرت فى الكتاب أنك تزوجت العديد من الفنانات.

❁ هذا شرف لم يحدث وأنا لم أتزوج ولا فنانة واحدة وإنما كلها اشاعات كما ذكرتها فى أكثر من مجال.

رحم الله مصطفى أمين فقد توفى فى ١٣ أبريل من عام ١٩٩٧.



اللوحة الخامسة

سهير القلماوى

باكورة التواجد الحضارى للمرأة المصرية

سهير القلماوى.. باكورة التواجد الحضارى للمرأة المصرية

على جدران التاريخ كتبت المرأة المصرية أسطر من نور فى جميع المجالات ، كانت المرأة سلطانة وقاضية وشاعرة وفنانة وعالمة وطبيبة وفقيهة ومحاربة، سجلت بطولات ومواقف، جاهدت وحاربت وداوت الجرحى، واستشهدت، وجلست على كراسى الحكم. إن لمساتها محفورة فى تراث الفن فقد كان لها وجود جوهرى فى فروع الأدب : مهارة وفصاحة فى النثر والخطابة. وعندما خاضت بحور الشعر كتبت قصائدها من نور. والدكتورة سهير القلماوى رائدة لها إسهاماتها الفعالة فى الحياة الثقافية المصرية والعربية فهى أول فتاه مصرية وعربية تدخل الجامعة فى العشرينيات من هذا القرن وقت أن كان خروج المرأة إلى الشارع يعتبر ثورة أجتماعية..

ولدت سهير القلماوى فى حى العباسية فى عام ١٩١١

وكان والدها يعمل طبيبا وجراحا. التحقت بجامعة القاهرة سنة ١٩٢٩، وكانت فى– بداية حياتها تريد أن تصبح طبيبة مثل والدها، الذى أعجبت به فى طفولتها، ولكنه لم يصبح متاحا لها سوى كلية الآداب قسم اللغة العربية فدخلتها وتخرجت فيها بتفوق وقد ارتبطت بعد تخرجها من الجامعة بزميلها الدكتور يحيى الخشاب الذى كان يعارض فى البداية اشتغالها بالتدريس فى الجامعة غير أنها تغلبت على معارضته بعد ذلك فى هوادة ورضا.

كانت سهير القلماوى تلميذة طه حسين الذى اضطر لتعيين حارس لها حتى يحميها فى الذهاب والعودة مما يمكن أن تتعرض له من معاكسات. ومن المؤكد أن ذهابها للجامعة فى ذلك الوقت كان يعد ثورة اجتماعية بكل

المقاييس وكان تعيين الحارس محاولة لضمان موافقة أهلها الذين كانوا غير متحمسين لذهابها إلى الجامعة...

وعندما اختارت سهير القلماوى موضوع رسالتها من أجل الحصول على الدكتوراه اختارت "ألف ليلة وليلة" وقد نقلتها من مجرد حكايات شعبية الى أثر أدبى هام وأعلت من قيمتها وتحولت رسالتها عنها الى شهادة ميلاد ثانية لها..

انها صاحبة أول رسالة علمية عن الليالى فى تاريخ الأدب العربى وكان ذلك سنة ١٩٤١.

والغريب أنها ترغب فى العمل بالصحافة ولكن طه حسين هو الذى استدعاها لتعمل معيدة فى كلية الآداب ، وقد استخدم علاقته بوالدها فى إقناعها بذلك..

أسست سهير القلماوى مدرسة فى النقد الأدبى، قامت على الموضوعية التى تتعامل مع النص الأدبى من داخله بعيدا عن أية مؤثرات من خارجه وقد أخذت نفسها بصرامة فى كل حرف كتبته فى النقد الأدبى. ومن تلاميذها المرحوم عبدالمحسن طه و جابر عصفور وعبدالمنعم تليمه وصلاح عبدالصبور وفاروق خورشيد..

وقد أعطاها عملها فى الجامعة شعورا بالقيمة ، لأنها الأستاذ الوحيد فى الجامعة التى لم تعاقب طالباً أوطالبة طوال حياتها..

ومن أدوارها العامة رئاستها لهيئة الكتاب ، وفى فترة توليها رئاسة الهيئة تطور الكتاب وحقق خطوات هامة إلى الأمام، كما أنها صاحبة فكرة إقامة معرض دولى للكتاب فى مصر ، ولأنها كانت تهتم بالطفل المصرى

والعربى لذلك خصصت الندوة المصاحبة للمعرض حول قضايا الكتابة للطفل..

وقد كانت أحاديث جدتى عملها الأول الذى كتبته فى محنة وفاة والدها سنة ١٩٣٥.

ومن مؤلفاتها :-

أدب الخوارج ، المحاكاة فى الأدب ، فن الأدب وفن النقد الأدبى، ثم غربت الشمس ، العالم بين دفتى كتاب، مع الكتب..

ومن ترجماتها :

أفلاطون والعالم. وكانت قد ألفت فى حياتها ثمانية كتب واشتركت فى تأليف ستة كتب مع آخرين وترجمت سبعة كتب.

كانت تحب الكتابة فى الصباح عندما تكون فى كامل لياقتها الذهنية والإنسانية.

والكتابة عندها نوعان :

كتابة أكاديمية وأخرى إبداعية. وقد كتب لها الدكتور طه حسين مقدمة لكتابها الأول أحاديث جدتى. جاء فيها :-

لعل إعجابى بسهير الكاتبة ورضاى عن سهير الطالبة من الأسباب التى حببت إلى هذا الكتاب ، ولكن الذى لاشك فيه هو ان هذا الاعجاب وهذا الرضا هما اللذان يمنعانى من ثنائى على سهير بأكثر مما ينبغى لها من الثناء، كعادة الأستاذ الذى لم يتعود منه طلابه إسرافه فى الثناء..

ولئن كان طه حسين هو أستاذها ووالدها الروحى فقد حاولت ألا تقلد أسلوبه فى الكتابة وأن يكون لها أسلوبها الخاص.

لم تكن سهير القلماوى يرحمها الله تحب ذكر أى من كلمتى رجل وامرأة. وكانت تفضل ذكر كلمة إنسان بدلا من التعبير عن الرجولة بكلمة رجل وخجل الأنثى من كونها أنثى ولم تكن من اللاتى يعتبرن أن أقصى أحلام المرأة أن تتساوى مع الرجل ولكن أن تضع يدها فى يد الرجل من أجل بناء مجتمع أفضل.

كما أنها لم تكن تحب تعبير أدب نسائى وتقول : إن الأدب إما أن يكون أدبا أو لا يكون أدبا – أما أدب نسائى وأدب رجالى فتلك تصنيفات مرفوضة. وكانت ترى أن كل إنسان مسئول عن نفسه وعن تصرفاته ، وعليه أن يجاهد من أجل تغيير الحياة من حوله إلى الأفضل...

سنة ١٩٤١ حصلت سهير القلماوى على جائزة مجمع اللغة العربية وفى سنة ١٩٧٧ حصلت على جائزة الدولة التقديرية. وقالت يومها : إنها سددت بالجائزة ديون البنك عليها وفى سنة ١٩٧٨ حصلت على وسام العلوم من الطبقة الأولى، كانت تقدر العمل وتعتبره قيمة فى حد ذاته وكانت تقول لى دائما : إن قدرة الإنسان على العمل نعمة من الله.

وقد اختيرت الدكتورة سهير القلماوى رئيسة لأول مؤتمر للفنون الشعبية عام ١٩٦٧، ثم رئيسا لهيئة التأليف والنشر، وأثناء شغلها لهذا المنصب أقامت أول معرض دولى للكتاب بالقاهرة والذى لايزال يقام سنويا حتى الآن...

كما تولت رئاسة اللجنة العليا للرقابة على المصنفات الفنية عام ١٩٨٢ ورأست تحرير مجلة فنون ولعبت دورا مهما فى الحياة السياسية حيث انتخبت عضوا بمجلس الأمة فى عام ١٩٥٩، وعضوا بالإتحاد الاشتراكى

عـام ١٩٦٣، وأمينـة المـرأة بـالحزب الوطنـى عـام ١٩٧٩، ثـم عضـوا بمجلس الشعب..

وخلال اشتغالها بالسياسـة لـم تنفصـل عـن دورهـا فـى الحيـاة الاجتماعيـة خاصة عندما وجهت نداء بتخفيض ٥٪ من ميزانيـة الدولـة مـن أجـل الطفـل المصـرى، وشـاركت فـى كتابـة دائـرة معـارف علميـة للأطفـال، واشـتهرت بهجومها العنيف على المـرأة الخاملـة، وعلـى كـل مظـاهر الكسـل والروتيـن حيث تؤكد على احترامها وحرصها على ثلاثية "البيت والعلم والعمل".

وقد أنشأت سـهير القلمـاوى وأسـهمت فـى العديـد مـن الجمعيـات النسـائية وكانت أيضـا رائـدة واعيـة فـى مجـال الكتابـة الإبداعيـة للمـرأة حيث كـانت عضـوا فـى جماعـة أبوللـو الشـعرية ثـم نقلـت مهارتهـا الإبداعيـة إلـى مجال القصة..

وكانت الدكتورة سهير القلماوى فى أحاديثها الخاصـة لـى تؤكـد أن هنـاك ثلاثة رجال فى حياتها وقفوا بجانبها : كـان أولهـم والدهـا الـذى شـجعها منـذ طفولتها على حب القراءة، وكان يعمل طبيبا وجراحا، ثم أستاذها طه حسـين الذى اكتشف فيها نموذجا للفتاة المجتهدة التى تستطيع أن تكون فـى المسـتقبل أسـتاذة جامعيـة، فلـم يدخـر وسـعا فـى تشـجيعها. ثـم زوجهـا الدكتـور يحيـى الخشاب الذى كان عالما وأستاذا قديرا وكان فى الوقت نفسه فخـورا بزوجتـه وطموحها العلمى ورغبتها فى الوصول إلى أقصى درجات النجاح...

وقد أنجبت الدكتورة سهير القلماوى ولدين هما المهنـدس ياسـين والطبيـب عمر الخشاب، وكلاهما تفوق فى الدراسة والعمل، فكان يطلـق علـى أسـرتها الصغيرة "أسرة المتفوقين والعباقرة المعاصرين".

ولأنها سافرت إلى الخارج فى سن مبكرة فقد تشعبت رؤيتها الثقافية والعلمية.

والإنسانية مما ساعدها على تحقيق العديد من الانتصارات فى مجالات العلوم والثقافة والعمل السياسى، بالإضافة إلى تواجدها المستمر كشخصية عامة تدافع عن حقوق المرأة، وتمنحها المثل لكى تسير بخطوات جادة فى طريق النجاح....

والدكتورة سهير حريصة على صحتها، كأية سيدة مثقفة متحضرة تفهم أن أسلوب الحياة السليم يؤدى إلى الإنتاج الغزير، فكان طعامها يخضع للأسلوب العلمى، واهتمامها بصحتها ونشاطها، مع الانتظام فى ممارسة الرياضة حيث جعلت منها أسلوبا لحياتها استمرت عليه طوال العمر..

ولكنها فقدت الرغبة فى الحياة بعد رحيل زوجها فى عام ١٩٨٩، لأنها عاشت معه حياة سعيدة استمرت مايقرب من نصف قرن وكانت تؤكد دائما بأنها لاتؤمن بالزواج الذى يتم بترتيب الأهل، دون أن يكون للحب النصيب الأكبر والأهم فى هذه العلاقة المعقدة. فالتوافق الذهنى والعاطفى والنفسى من أهم مقومات النجاح بالنسبة لأى زواج..

وهى ترفض أن يتم الارتباط باختيار وتفضيل الأهل وحدهم... فقد اختارت زوجها بنفسها، ولكن الأهل باركوا هذا الاختيار، ووجدوا فى الدكتور يحيى الخشاب كل المؤهلات المطلوبة فى شريك الحياة، ولذلك فإنها أيضا لاتغفل ضرورة أن يكون رضا الأهل مكملا لرغبة الشريكين المقبلين على الزواج.

وقد اهتمت الدكتورة سهير القلماوى بقضايا المرأة طوال الحياة، وكانت تؤمن بضرورة – اشتراكها فى الحياة العامة والسياسية لكى يتقدم المجتمع الذى نعتيش فيه..

ولهذا السبب قامت بتأسيس جمعية خريجات الجامعة عام ١٩٥٣، وكان من أهم أهداف الجمعية تقوية أواصر الصداقة والتعاون مع الاتحاد الدولى للجماعات، لرفع مستوى المرأة المصرية من النواحى السياسية والثقافية.. ثم تسلمت الشعلة منها فى عام ١٩٩٥ تلميذتها السيدة "عزيزة الحمامصى" واستمرت الجمعية فى نشاطها المعتاد. وهى الآن أهم جمعية نسائية فى بلادنا....

كانت الدكتورة سهير القلماوى مهتمة بالأدب الشعبى، وكانت رسالتها للدكتوراه فى (ألف ليلة وليلة) ولكى نعرف قدر الدكتور سهير القلماوى التى أثرت المكتبة الثقافية بالعديد من المؤلفات الهامة علينا أن نقف عند الصلة الروحية العميقة بينها وبين أستاذها عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين، ويمكن أن نتلمس ذلك من خلال الخطابات التى كانت متبادلة بينهما...

وسوف نتوقف عند بعض الرسائل التى جمعها الأستاذ نبيل فرح فى كتابه "طه حسين ومعاصروه" حيث تناول الرسائل المتبادلة بين الدكتور طه حسين وتلاميذه أمثال الدكتور محمد مندور والدكتورة سهير القلماوى ويتضمن رسائله إلى أصدقائه كما يتناول الرسائل التى تتضمن الحديث عن مؤلفات العميد والرسائل المتبادلة بينه وبين أصدقائه...

ولنقف عند بعض الرسائل التى تبادلها مع تلميذته الدكتورة سهير القلماوى لتعرف مدى اهتمامه بتلميذته النابهة ، ومدى اعتزازها بأستاذيته التى فتحت

الطريق أمامها فى عالم الدراسة الجامعية وعالم الثقافة على السواء.. وهذه الرسائل ليست مجرد خطابات تقليدية ولكنها خطابات تتسم بأنها قطع من الأدب الرفيع وتلك سطور من هذه الرسالة..

- أستاذى الكريم
- أرجو أن يصلك خطابى هذا وأنت فى أتم صحة وأسعد حال، وقد استرحت بعد المؤتمر وغير المؤتمر مما تتعب به نفسك فى سبيل غايات كبيرة وجميلة، لقد وصلنى خطابك هذا العام فى ميعاد يجعلنى آمل أن أتلقى منك آخر وآخر، ولست أدرى هل الفضل فى ذلك ليحيى الخشاب زوجى، لأنه بدأ بالكتابة أم لسبب آخر؟ ولو كنا نعلم ذلك لكتبنا إليك دائما وبالتفصيل..

قرأت مقالك "من بعيد" الثانى عن التعليم الأزهرى وأحسست مضايقتك من انقطاع أنباء الوطن عنك، وأنت سيد العارفين أن العزوف عن قراءة الصحف أياما من أنجح وسائل الراحة سواء أكانت الأخبار عالمية أم محلية فإنها تكاد لاتدور إلا حول موضوع بعينه أو موضوعين على الأكثر.

لازلنا بالقاهرة لأن يحيى لم يرتب أموره بعد من جهة ، ولأنى أحضر مؤتمر الجمهورية من جهة أخرى، وهى تجربة مثيرة ولاشك تبعث فى النفس كثيرا من الأمل والرجاء وتعرف الأديب والمتأدب بالكثير عن نفسية هذا الشعب العظيم الذى تفخر بالإنتساب اليه..

لازالت أعمال الكلية معلقة لم تنته بعد ، آخر اختراع أن رؤساء الأقسام مسئولون عن إخراج النتيجة قبل قيامهم بالاجازة، وما أدراك ما النتيجة فكل أستاذ مزدحم بآلاف الأوراق ليصلحها أصلح الله من شأن الجميع الخ..

وتمضى الدكتورة سهير القلماوى فى رسالتها إلى الدكتور طه حسين تحدثه عن أحوالها وأحوال زوجها وأخبار مصر، وتنهى خطابها بأمانيها له ولزوجته ولسكرتيره فريد شحاته..

وكتبت إليه وهى رئيس مجلس إدارة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر (هيئة الكتاب) عن اعتزام المؤسسة ترجمة التراث المسرحى العالمى وتعرض عليه المشاركة فى ذلك فتقول فى هذه الرسالة :-

السيد الأستاذ الدكتور / طه حسين

تحية واحتراما..

وبعد - فإن الهيئة المصرية للتأليف والنشر تقوم بنشر ترجمة روائع المسرح الإغريقى كاملة ، وهى لذلك قد حصدت ماسبق أن ترجم ترجمة ممتازة لينتشر مرة أخرى ضمن هذه السلسلة. ولاشك أن مشروعا كهذا سيلقى التشجيع من سيادتك، وفضلكم فى هذا الميدان لايمكن أن يقدر، فقد كنتم أول من أدخل هذه الدراسة إلى الجامعة، ووعينا ونحن طلابك فى أول عهدنا بالجامعة قيمة هذا العمل العظيم ولكن من موقع آخر. أتقدم لسيادتكم بطلب التصريح لنا أن ننشر ماترجم من هذا التراث ضمن سلسلة الهيئة وبالشروط التى ترون سيادتكم أن يتم الاتفاق عليها فنحن نتشرف بإطاعة الأمر..

وفى انتظار ردكم أنتهز الفرصة لأقدم لسيادتكم أخلص آيات التحية والاحترام.

ولنقرأ هذه السطور من رسالة الدكتور طه حسين للدكتورة سهير والتى توضح حرص الأستاذ على تلاميذه، وأمانيه لهم بالتفوق وإتاحة الفرصة أمامهم للصعود. إنه يكتب إليها وهى فى باريس هذه الرسالة..

صديقتى سهير :

هذا كتاب قصير أختلس الساعة التى أكتبها إليك فيها اختلاسا ولا أريد أن أحمله إليك إلا ثلاثة أشياء الأول اعتذار صادق عن التقصير فى ذاتك والإبطاء فى الكتابة إليك والله يشهد ما كان هذا عن إهمال أو نسيان وأعوذ بالله أن أهملك أو أنساك، والله يشهد أنى لأذكرك فى كل يوم غير مرة وما أظن أنك تذكرينني كما أذكرك، وهذا طبيعى فإن لك حياتك الجادة الخصبة فى باريس مايشغلك حتى عنى. والشىء الثانى عتاب صادق أيضا فقد كان الاتفاق بيننا أن تكثر كتبك إلى وكنت قد قبلت ذلك ووعدت به ولكنك لم تفى وعذرك أوضح أيضا فإن فى حياتك الجادة الخصبة فى باريس فيها ما يشغل عن الوفاء بالوعود للأصدقاء فضلا عن الأساتذة، عذرك أصبح من عذرى، فليست الأعمال وحدها هى التى قصرت عن الكتابة إليك وإنما هو السأم وضيق النفس والضجر بالحياة المصرية والحرص على ألا أكتب إليك فتجدى فيما تقرئين لونا فاتحا ونغمة حزينة، لقد كتبت إليك كثيرا على أنى قصرت فاذا غمرات مصر لاتنجلى وإذا إنقبادى لهذه الغمرات لايخف وإذا أنا مضطر إلى أن أذكرك بأنى لا أزال موجودا.

أرجو أن لاتجدى فى هذه اللهجة قسوة أوشدة فالله يشهد مرة أخرى ما أريد ولا أطيق أن أقسو عليك وإنما هى اللهجة التى تستطيع أن تصدر عن نفسى فى هذه الأيام، والتى أتحدث بها إلى أقرب الناس إلى وآثرهم عندى ، والذين لا أتكلف معهم ، ولا أتصنع . والشىء الثالث أنى مشوق إلى أخبارك فضلا عن لقائك وأنا أسأل عنك من يتلقون كتبك وأعرف من أخبارك ما يريح ويرضى فليمتعك الله بما تريدين وما تستأهلين من صحة الجسم ونعمة البال وخصب الجهد ، والفوز آخر الأمر بكل مانحب لك وما أكثر ما نحب لك.. ولتقبلى تحية يملؤها الود الصادق والوفاء..

طه حسين

لقد كانت الدكتورة سهير القلماوى مثالا للمرأة المصرية المناضلة التى كافحت حتى وصلت إلى مكانة مرموقة فى مجال الثقافة وفىالحياة العامة رحمها الله...

وقد اخترت الدكتورة سهير القلماوى كشخصية مرموقة أقدمها لك ، لكى تقترب منها أكثر وكانت لقاءاتى بها تتم فى مبنى الإذاعة والتليفزيون وذلك لأنها كانت يرحمها الله عضوا فى العديد من اللجان داخل إتحاد الاذاعة والتليفزيون، وعندما كنت أتصل بها عن طريق الهاتف لكى تحدد موعدا لتسجيل مقابلاتى الإذاعية معها، كانت تحدد لى الموعد إما نهارا أو ليلا، طبقا لمواعيد اللجان داخل مبنى الإذاعة والتليفزيون التى كانت عضوا بها. وكانت مواعيدها غاية فى الدقة وكانت تبهرنى بشخصيتها المتواضعة وهكذا أيقنت أن الإنسان عندما يكون عظيما يكون أكثر تواضعا، ومن تواضع لله رفعه.. وكنت بعد إجراء الأحاديث الإذاعية معها نجلس معا نتبادل أطراف الحديث فى شئون الحياة المختلفة، لأنها كانت تنتظر وصول سائق سيارتها وأحيانا ماكان يتأخر عن ميعاده نظرا لسوء حركة المرور فكنا أحيانا نتحدث فى الدين وعن حجاب المرأة وكانت لها آراء عديدة وكانت تقول لى أنا أهتم بالجوهر "والدين المعاملة". وكانت أيضا تحدثنى عن نظام التعليم فى مصر وكانت مهتمة بتطوير التعليم وخاصة التعليم الخاص للأطفال..

وكانت تحدثنى عن أحفادها من ابنها المهندس ياسين الذى يعيش فى كندا، وكانت تبهر بثقافتهم وتعليمهم، وكيف أن التعليم فى كندا يسهم فى تكوين شخصية قوية بمعنى الكلمة، فكانت تقول لى رحمها الله : إن أحفادها يدخلون معها فى مناقشات جادة، وفى مجالات عديدة سواء علمية أو اجتماعية أو اقتصادية وكيف كانت تحس أنهم أكبر من عمرهم الزمنى، وكانت تشعر بغصة على أطفال مصر لأنهم ليسوا بهذا المستوى..

وكان من عاداتها ألا تشرب شايا أو قهوة كثيرا، وكانت تقول لى : اننى أكتفى بما أتناوله فى منزلى قبل خروجى للعمل. وهذا نظام عودت نفسى عليه لكى أحافظ على صحتى. وذلك لأنها كانت تجدنى (أزعل) لأنها لم تتناول أى مشروب أثناء وجودها معى ، وكنت أحترم رغبتها..

وإليك عزيزى القارئ بعضا من الأحاديث التى دارت بينى وبين الدكتورة سهير القلماوى تلميذة طه حسين التى تفوقت على نفسها ومن الطبيعي أن يدور الحديث عن أستاذها الدكتور طه حسين...

ممكن أن تقوم برحلة عبر فكر طه حسين لنتعرف على أهم الأعمال الأدبية التى فتحت أبوابا جديدة.

- فكر طه حسين ليس فى الكتب فحسب، وإنما فكره كان فى الكتب والتصرفات ، وكثيرا جدا فى المحاضرات...
- لأنه فى المحاضرة لايمكن أن يخرج من موضوع المحاضرة أبدا إلى أحاديث شخصية كغيره من الأساتذة، ومع هذا كنا فعلا نلمس أشياء كثيرة حول موضوع المحاضرة، فلم يسمح بدخول قاعة المحاضرات لأى طالب بعده ولم يحدث مرة واحدة فى عمره أن يشرب سيجارة ولا فنجان قهوة أثناء إلقاء المحاضرة..
- يعنى ذلك احترام للمحاضرة.
- بالضبط وفى رمضان لايسمح لأى طالب أن يشرب سيجارة فى فناء الجامعة.

ورفت طلابا لأنهم شربوا سجائر فى فناء الجامعة فى شهر رمضان، وهذا طبعا لايوجد فى الكتب ولكن نحن تعلمنا منه هذه السلوكيات ، فأنا مثله

تماما لا أسمح لأى طالب أن يدخل قاعة المحاضرات بعد خمس دقائق لأنه بعد ذلك يقفل الباب.

❁ للعلم قداسته

❁ نعم وليس غريبا أن معظم الجامعات كانت جوا مع أو كنائس. الازهر، جامعة أكسفورد كل الجامعات فى الخارج أصلا كانت كنائس أو جوامع فلابد لإلقاء الدرس أن يتوفر جو من القداسة..

وهنا لا أذكر أن طه حسين ذكر ذلك فى كتاباته ، كُتُب طه حسين كما تعلمين فيها "نواحٍ" كثيرة جدا فتحت أبوابا جديدة...

لقد حصل على الدكتوراه عن مقدمة ابن خلدون من السوربون فى سنة ١٩١١ وقد نال عن ذكرى ابى العلاء درجة دكتوراه من مصر ، والمفروض انه كتبها مختصرة إلى حد ما وكانت سدادا شكليا. ومقدمة ابن خلدون كونت فكرة ، وفى الحقيقة نحن نهمل دراسة مقدمة ابن خلدون لأنها مقدمة فى المعرفة والفلسفة الإسلامية خطيرة جدا، فطه حسين عندما اختار هذه المقدمة ودرسها بالتفصيل كون بداية طيبة وعندما تتحدث عن كتابته عن أبى العلاء المعرى، أو فى ذكرى أبى العلاء، ومع أبى العلاء فى سجنه وهو كتب عن أبى العلاء الكثير ومعروف السبب طبعا "أنه كان كفيف البصر مثله "وإنما الحقيقة كان أول كتاب يتحدث عن علاقة البيئة والمجتمع بالأديب كان اللى قبله يكون مختارات مما ألفه الكاتب والأديب ويكون هناك مقدمة ولد سنة كذا وتعلم سنة كذا وعمل كذا معلومات ليس فيها أى حياة. فى كتاب أبى العلاء المعرى كيف كان العصر بكل مميزاته ولماذ يتشاءم فى شعره؟ ولماذ هجا نفسه ؟ ولماذا وجد فى بغداد عدم ارتياح أو سوء ظن؟ الخ

يعنى أعطى صورة عامة عن العصر الذى عاش فيه أبو العلاء ، وبعد ذلك فلسفة أبى العلاء بالنسبة للحيوان وعدم أكله، وما ينتجه الحيوان كل ذلك نجد تفسيرا له فى الأدب العربى لم يكن معروفا..

كان فى الأدب العربى معلومات حول: نماذج من شعره وهذا ما يمكن أن أعرفه عن شعره فهنا فتح بابا فى النقد الأدبى خطيرا جدا، كذلك فتح بابا فى المذكرات الشخصية يعنى لانجد قبله من كتب عن نفسه ، نجد نتفاً بسيطة وأشياء يمكن فيها كثيرا من مراعاة أن هناك قارئا أجنبيا سوف يقرؤها قارىء غير المؤلف وصفها هو بمنتهى البساطة وصف منتهى الفقر الذى كان فيه، منتهى العذاب الذى لقيه فى حياة القرية ، وخصوصا أنه لديه عاهة تكيف الوضع كله، فالحقيقة كتابة الأيام كمذكرات يعتبر زاوية مهمة جدا، وحجر زاوية مهم جدا فى كتابة المذكرات..

- ترجم إلى أغلب لغات العالم
- ترجم إلى سبع لغات على الأقل
- وبالنسبة للرواية عند طه حسين
- بالنسبة للرواية المصرية عندما أتكلم عن ثلاثية نجيب محفوظ وهى كتاب شامخ نجده يعالج ثلاثة أجيال من التغيرات والانفعالات، الشباب مع الشيوخ، والشيوخ مع الأحفاد إلى آخره هذا موجود فى شجرة البؤس عند طه حسين نجد عنده ثلاثة أجيال تتفاعل مع بعضها يمكن ليست بهذه القوة وبهذه التفاصيل عند نجيب محفوظ التى تعطى فعلا للرواية قيمة مختلفة وطعماً مختلفا ولكن موجودة.

وعندما نجد فى الرواية بناء كبير جدا حول النزاع بين الشرق والغرب مثل توفيق الحكيم عندما قال فى روايته "عصفور من الشرق" روحانية الشرق ومادية الغرب وهذا الكلام الذى ملأ الروايات من الكويت إلى المغرب نجد أن هذا عند طه حسين موجود منذ عام ٣٦، ٣٨ فى رواية "أديب" (وأنا أجد من الروايات الهامة جدا حول النزاع بين الشرق والغرب رواية الروائى السودانى الكبير الطيب صالح" موسم الهجرة إلى الشمال" نجد فيها الشخصين الموجودين فى "أديب" طبعا بمعالجة مختلفة جدا، ولاأستطيع أن أقول إن معالجة الطيب صالح عبقرية لها مميزات البيئة السودانية بشكل خرافى لكن فكرة أن اثنين يوصلوا، ده، كان معلم لم يكن طالب والاثنين يرجعوا مشحونين بثقافة الغرب واحد لايستطيع ان يكيف نفسه ويخلص ويموت والثانى يقول أنا مثل الشجرة أنا لى جذور ، وأنا منتمى لبيئتى، وأنا أحب الناس الذين أعيش معهم. بالرغم من هذا الرقى الذى وصلت اليه . فهو فتح أبواب كثيرة جدا وأهم شىء دعوته إلى مجانية التعليم...

اهم شىء دعوته إلى مجانية التعليم ، عندما كنا فى الجامعة كان التعليم الابتدائى فقط كان مجانيا، التعليم الثانوى بمصروفات، التعليم الجامعى أيضا بمصروفات وأنا أشهد عندما كان الدكتور طه حسين عميدا لكلية الآداب قبل أن يكون وزيرا كان تعليم ٧٠٪ من الطلبة بالمجان وكنا نحن الآنسات نتعلم أيضا بالمجان ولاندفع شىء..

❁ وهل كان يستطيع اتخاذ مثل هذا القرار؟ معروف أن الجامعة تابعة للوزارة كيف يسمح للطلبة الانتظام بالجامعة بدون دفع مصروفات؟

❁ مفروض أن الطالب الفقير لايدفع، بعض العمداء كانوا يشددون فى ذلك، أما الدكتور طه حسين فكان متساهلا جدا وكان الأمر يتطلب مجرد أن

الطالب يقول أنــا لا أقوى علــى دفـع مصروفـات التعليم ثـم يكتـب ورقـة وتختم وانتهى الأمر..

❁ كان يسهل فرص التعليم لأبناء بلده.

❁ هو مؤمن أن التعليم لابد أن يكون مجانا على الأقل مثل فرنسا لآخر المرحلة الثانوية، وهو مشبع جدا بالتعليم الفرنسى، لأن التعليم فـى فرنسـا أرقـى مـن انجلترا وأمريكا. الإلتزام من أول مراحـل التعليم إلـى المرحلـة الثانويـة ليس فقط مجانا وإنما ومتطور وراقى ومفتوح على ثقافات العالم كلها..

هناك يكون المواطن تكوينا مستقبليا...

❁ الدكتور طه حسين يرجع النهضة الأولى التى حدثت فى أوروبا فى القرن الثانى عشر إلى اتصال أوروبا بالعرب يعنى العرب هم الأساس..

❁ هو فعلا دارس للثقافة العربية دراسة جيدة جدا، والمتتبـع لتـاريخ العـرب ووصولهم إلى الأندلس، هنا ضغطوا على باب الآستانة لم يفتح، ضغطـوا على باب – الأندلس فُتح، وبقـوا فـى الأندلـس ثمانيـة قـرون، صحيـح أن القرنين الثانى والثالث كانا منحضرين جـدا فـى الجنـوب.. إنمـا الاختـلاط الذى حدث فـى أسبانيا مـا بيـن الأوروبييـن عامـة وبيـن العـرب اَختـلاط كامل. الترجمة ازدهرت، علماء كانوا من فرنسا وإيطاليا، جماعة باليرمو فى إيطاليا كان طلابها يدرسون الإسلاميات ويدرسون اللغة العربية، منهـا تغلغل – الاحتكاك، وهذا قطعا جعلهم يأخذون الكتـب التـى أخذناهـا نحـن العـرب مـن اليونـان، وترجمـت إلـى اللغـة العربيـة وأضـافوا إليهـا بحكـم العصر الذى ترجم فيها، وهو عصر المأمون وما بعـده. هـذه المترجمـات عندما وجدوها باللغة العربية رجعوا مرة أخرى فترجموها إلى لغـاتهم ثـم بدءوا فى الإضافة إليها وذلك لأن الحضارات يعطى بعضها بعضا..

يعنى نحن أخذنا منهم وأضفنا عليها بالزيادة ثم أخذوها مرة أخرى وبثوا عليها، وهم الآن يأخذون منا ونحن نأخذ منهم..

يعنى الحضارة لايمكن أن تحيا فى نقص. لابد من أن تنتشر ويحدث بها شىء من الاحتكاك...

كان الاحتكاك عندما كان حربا كان تجاريا مثل أيام الصليبيين، ولم يكن يؤدى إلى شىء، أما وقد أصبح الاحتكاك ثقافيا منذ أن جاء نابليون بمدفع وعالم، يعنى كما أقول جاء بمدفع وميكرسكوب مع بعض، هنا بدأ الاحتكاك، لم يكن تجارة ومنافع فقط وإنما أثمر ثقافة..

❀ القصر المسحور رواية صدرت عام ١٩٣٧ الذى جمع عملا فيه طه حسين وتوفيق الحكيم، ممكن حضرتك ترسمى صورة بالكلمات عما دار بين العملاقين طه حسين وتوفيق الحكيم فى القصر المسحور؟..

❀ القصر المسحور هو لقاء جمع بينهما فى قرية من قرى فرنسا أثناء فصل الصيف والمفروض أن شهر زاد بطلة ألف ليلة وليلة فى مقرها، وأنهم يذهبوا إليها ويطرحوا مسائل ويتناقشوا كانت الفكرة من سياسة إلى حرب لكن فى ثوب مغلق من أساطير وحكايات ألف ليلة وليلة، وطبعا تلاقى أسلوب توفيق الحكيم مع أسلوب طه حسين. أنا أقول لم يحدث تزاوج. لأن هذا واضح وهذا أيضا واضح ولكن وحدة الموضوع جعلت من هذا اللقاء وجهتى نظر أو وجهة نظر لها اشعاعان مختلفان بين الاثنين للاسف ، هذا هو الكتاب الوحيد الذى ألفوه ، هو نقد للحياة السياسية والاجتماعية من خلال شهرزاد فى قصرها المسحور وهو أسطورة أكثر منها حقيقة..

❁ كلمة تقولها الدكتورة سهير القلماوى تلميذة طه حسين فى ذكراه..

❁ هو صعب أن أقول كلمة تحية فى ذكراه لأن ما نادى به من انفتاح الثقافة وصورة التعليم يعنى حتمية التعليم للشعب كان يقول لايوجد ديمقراطية بدون تعليم، يعنى كان متحمسا جدا لانفتاح الثقافة على الثقافات وخاصة الثقافات الراقية. لا أستطيع أن أقول شيئا لمن جعل تعليمنا رسالة وطن ، جعل انفتاح الثقافة رسالة . رحمه الله رحمة واسعة...

وبعد أن تحدثت التلميذة النجيبة عن أستاذها تحدثت فى هذه السطور عن حياتها ومشوارها الأدبى...

❁ دكتورة سهير حضرتك ابنه لطبيب وجراح. ومعروف أن الابن أو الابنة دائما يتأثر بوالده ويريد أن يمتهن نفس المهنة وأنا أعلم أن حضرتك كنت تودين أن تصبحى طبيبة ولكن الظروف دفعتك إلى دراسة اللغة العربية والتخصص فى آدابها والسير فى درب الأدب...

❁ قضيت فترة من تعليمى بعيدة كل البعد عن عالم الأدب والابداع ، لأنى كما تفضلت كنت أريد أن أكون طبيبة مثل أبى ، وعندما دخلت قسم اللغة العربية لم يكن هناك أى باب لدخول أى قسم آخر وبدأت أكتب فى الصحف والمجلات واصبحت كاتبة مشهورة ، وكنت ما أزال فى السنة الثالثة الجامعية حين كتبت فى مجالات ثقافية وأدبية مثل "الرسالة والثقافة وابوللو وكان ذلك بدون أجر...

❁ أول كتاب كان لحضرتك "أحاديث جدتى" هل هذا ماكانت تقصه عليك الجدة ؟

❁ نعم لأن جدتى كانت تناقشنى، وتقول لى : إن زمانها خير من زماننا وجعلت من ذلك خيطا للحوار عن زمانها وزمانى وماحدث من تغير...

❁ ما أثر البيئة التى نشأت فيها الدكتورة سهير القلماوى على وجدانها ؟

❁ كانت بيئتى مختلفة بعض الشيء عن البيئات التى كانت سائدة فى ذلك الوقت فأبى 'كردى' الأصل ، ولكنه مولود فى قرية من قرى مصر...

وأمى شركسية مولودة فى القاهرة. وكان المناخ العام للأسرة يختلف فلم نعرف الحجاب أو زواج البنات فى سن ١٣ و١٤ سنة كما كان يحدث فى معظم العائلات المصرية وكانت والدتى متعلمة تعليما جيدا ، تعرف الايطالية وتجيد الفرنسية إجادة تامة، وقرأت معها فى الأدب الفرنسى وأنا فى المدرسة الثانوية..

أما أبى الطبيب فكان مندمجا فى مهنة الطب وكان يعمل فى طنطا، يسافر يوميا بين القاهرة وطنطا لأنه لم يكن يريد أن يترك مرضاه الذين يعالجهم فى طنطا، وكان أغلبهم من الفقراء. وفى سنوات عمره الأخيرة ضعف بصره فكنت أقرأ له الصحف وهذا ما أثر على نطقى فى اللغة العربية وقد تربيت فى مدرسة أمريكية تبشيرية وقد أفادنى والدى ووجهنى ثقافيا ودينيا...

❁ حضرتك أول أستاذة مصرية تحصل على درجة الدكتوراه عن "ألف ليلة وليلة" كتراث. كيف نهتم بتراثنا ؟..

❁ نحن مقصرون فى معرفة تراثنا وفى مطلع ثورة يوليو ١٩٥٢ قلنا للمسئولين بضرورة إدخال مادة فى الدراسة اسمها "مقرر قومى "يدرب طلاب الجامعة ، فمثلا طلبة الطب يدرسون عن الأطباء والعلماء الذين أسهموا فى بناء الحضارة كابن النفيس وابن سينا.. وأبو بكر الرازى.. الخ.

وطلبة الجغرافيا يدرسون أبن ماجد وغيره، وهكذا يدرس طلبة كل كلية ما أسهم به أسلافهم من العلماء فى مجال هذا الفرع أو ذلك من المعرفة والعلوم الإنسانية والعلمية التى سيتخصصون فيها بعد تخرجهم...

وقد استمر هذا النظام لمدة خمس سنوات ثم توقف، وأرجو أن يعود...

❁ ماذا تقولين عن أدب المرأة ؟

❁ لايوجد أدب للمرأة وأدب للرجل، هناك أدب جيد سواء ذلك الذى يكتبه الرجل أو المرأة...

وبعد :-

لقد كانت رحلة ثرية بكل معانى الثراء، أدت الدكتورة سهير القلماوى دورها كامرأة عاملة، تعنى بجانب الحياة الذى أنجبت فيه الأبناء، وكونت أسرة، رعت فيها الزوج فكانت نعم الزوجة، ورعت الأبناء فكانت نعم الأم. كما عنيت بجانب الثقافة فأدت فيه دورها كأكمل مايكون الدور، خلدت ذلك كتبها وأحاديثها وما خلفته لنا من سيرة طيبة إلى أن اختارها الله إلى جواره فى شهر مايو من عام ١٩٩٧م......


اللوحة السادسة
صلاح طاهر
موسيقار الفن التشكيلى

ما من شك فى أن الفن يعتبر أول الوسائل التى أفصح بها الإنسان عن نفسه، فحين أرسى قواعد مدنيته كان الفن من بين تلك القواعد التى قامت عليها حضارته الأولى.

إن الانسان منذ وجد عاش يكافح من أجل وجوده وبسط سلطانه وتحقيق رفاهيته وتوفير سعادته فابتدع تلك الآلات والأدوات التى تكفل له الغلبة فى ذلك الصراع وكان- من وراء ذلك شيوع تلك الحرف المختلفة التى دفعت اليها تلك الضرورات كما اهتدى الى وضع رموز للحديث كانت النواة لنشأه اللغات وبهذا وذاك مضى الإنسان يهيىء لمعارف مختلفة بعقل متحفز يسعفه بكل جديد. غير انه مع كل هذا كان يشعر بالقصور عن الوفاء بكل ما تتطلبه شئون الحياة فلقد كان منها ما هو حى كان العقل يقوى لها بالخبرة والتجربة اللتين يفيدهما من الممارسة المتصلة، كما كان منها ما هو معنوى لم يكن العقل يملك منها غير الحدس والتخمين ، هذا الذى حرك العقل لاستجلائها فاذا هو بذلك- يضع الاساس لنشأة الفنون التى هى من صنع الذوق.

كما وضع الأساس لنشأة العلوم التى هى بنت التجربة وحين اكتمل للانسان هذا الذوق الى جانب تلك الخبرة ظهر أمامه الطريق للمعرفة الكاملة.

اذا رجعنا الى حضارة أى شعب وأمة وجدنا أن الآثار والفن من اهم مواد التسجيل لقياس مدى تقدم أو تأخر هذه الحضارة فالفنون الجميلة تولد الشعور بسلامة الذوق، وسلامة الذوق تؤدى الى الاتفاق فى كل عمل فيخرج مرتبا منسقا أنيقا ..

ولا يكتسب الانسان الذوق فقط من الفنون فإنها أيضا ترتقى بشعوره وتوسع دائرة وجدانه ، وتفتح صدره إلى ما يرفع إحساسه ويحببه فى

المروءة والشفقة والهمة فالفنون الجميلة اذن تمثل أكبر أساتذة الأخلاق والفنون لا تحقق منفعة ظاهرة فقط وإنما تثير مشاعر الإنسان الراقية لذا أطلقوا عليها الفن الجميل فالصور التى على الأوانى لا تكسبها متانة فوق متانتها، والزركشة التى فوق الأقمشة لاتجعلها أكثر ملاءمة لفصلى الشتاء أو الصيف وإنما اللمسة الجمالية تزيد الإقبال عليها.

والفنون الجميلة تعلم الانسان فى زمن قصير وجهد قليل، وذلك لأن الصور التى تلتقطها العين تحفظ فى الذهن حفظا اكبر من حفظ الصور الخيالية.

وقد أجمع الأطباء والحكماء على أن النظر الى الصور الجميلة البديعه يبهج النفس ويبسطها ويزيل عنها الافكار والوساوس السوداوية ويقوى القلب وهكذا.. والفن الجميل- كتذكرة داود التى تخفف وتشفى من الأمراض التى تصيب الانسان..

وللفن المصرى منابع متميزة تكاد آثاره تنطق به واننا لنحس من النظرة الاولى أن ثمة قانونا جامعا تتدرج تحته فنون مصر كلها على مدى الاجيال وان تلك الفنون كانت تستلهم وحيا مشتركا وانها من صنع يد واحدة لا ايد متعددة..

غير أن هذه الفنون المصرية التى إمتازت فى جماليتها على غيرها من فنون بلاد اخرى اختلفت باختلاف مراحل التاريخ فى العرض لافى الجوهر.

فكان لكل مرحلة نمطها الفنى الخاص الذى يوائم شيئا من تلك الحقبة الفنية، ولكن هذا الأسلوب المصرى العام كان أشبه بالإطار الجامع يضم وحدات تتفق فى عمومياتها وإن اختلفت فى خصوصياتها.

وقد إزدهرت الفنون الجميلة فى مصر الفرعونية ويرى البعض أن الفن المصرى نحت وليس رسما منذ فجر التاريخ فالمعروف أن نحت الخشب

كان أسهل وأكثر حرية من نحت-الحجر إلا أن المصرى القديم كان يفضل نحت الحجر لخلوده وكان من اثر تطور فن صناعة - التماثيل من الخشب أن أمكن ايضا عمل تماثيل من النحاس الأحمر بوساطة طرقه على قالب خشبى كما هو الحال فى تمثال بيبى وابنه رع المحفوظين بالمتحف المصرى.

والمتأمل للتماثيل فى مصر القديمة يجد عليها آثار الآلات النحاسية التى كان منها الإزميل والمدى والنقاش المدبب والمطرقة. وكان مكان الرأس يحدد أولا ثم ترسم على الجسم الخطوط المجملة للأعضاء المختلفة باللون الأحمر ويضبط جانبا التمثال كى يكونا متقاربين ويترك للصانع بعد ذلك عملية النحت.

فمن هذا نرى أن العمل كان مقسما بين رئيس النحاتين أو الرسام العظيم من ناحية وبين الصناع المختصين للنحت من ناحية أخرى ثم يقوم بعد ذلك نوع آخر من العمال بعملية الصقل لإزالة النتوء وجعل السطح ناعم الملمس وذلك بقطعة من الحجر يمر تحتها الماء والرمل باستمرار، والرمل كما نعلم يحوى ١٥٪ من حجر الصنفرة الذى يلى الماس صلابة ثم يجيء فى النهاية دور النقاش فيطلى التمثال بالألوان المناسبة" اللون الأحمر القاتم للرجال والأصفر الباهت للنساء والأبيض للملابس والأسود لغطاء الرأس- والأخضر والأزرق للحلى وقد منحت الطبيعة الكثير من جمالها وأسرارها لمصر أم الدنيا، ومع هذا يجهل كثير من أبنائها الآن ما فيها من جمال. ويرجع ذلك الى إهمال مدارسنا لعلم يعد اليوم من أهم العلوم الدراسية فى اوربا وهو دراسة الفنون التشكيليه، لذلك يتميز صلاح طاهر فى حوارته معى بإثارة قضية هامة وهى عدم انتشار الوعى الفنى حتى بما نملكه من أعمال فنية وحتى لوكانت هذه الأعمال أثريه شهيرة يزورها ملايين البشر

من جميع أنحاء العالم ونعيش بجوارها فلايزال عـدد المتلفين قليـلا وهـذا إن دل على شئ فإنما يدل علـى عدم الوعـى بأهميـة الفن التشـكيلى فـى حياتنـا وأهمية الفن فى حياتنا المعاصرة ولـذا اخـترت الفنـان الكبـير صـلاح طـاهر ليكون الفارس السادس فى هذا- الكتاب..

صـلاح طاهر الذى عشق الطبيعة فعشقه الفن، كنت اذهب اليـه فـى مكتبـه بجريدة الأهرام القاهرية التى يقـع مبناهـا النـابض فـى قلـب مدينـة القـاهرة.. وكان يتردد فى ذهنى عند مقابلته هذه المقولة التى كتبها الفنان أحمـد يوسـف فى كتابه الفنون الجميلة قديما وحديثا التى تقول"لوتفرست فى أحد المصورين لشهدت فيه ذلك اللطف الذى ينبعث نوره عن طبيعة سـامية. وكـان هـذا حقـا ينطبق على سمات وجه الفنان صلاح طاهر عندما ألتقى به فى مكتبه الجميل الذى تصافح فيـه عينـاك الألـوان الجميلـة مـن أزرق وأخضـر وأحمـر وهـى الألوان المفضلـة عنـد الفنـان صـالح طـاهر هـذه الألـوان نجدهـا غاليـة علـى ديكور مكتبه بصحيفة الاهرام

ولد صـلاح طـاهر فـى عـام ١٩١١ بالقـاهرة وتخـرج مـن مدرسـة الفنـون الجميلة العليا عام ١٩٣٤ وتدرج فى الوظائف ابتداء من مدرس بكلية الفنـون الجميلة عام ١٩٤٤ إلى أسـتاذ بمرسـم الأقصـر ثـم مديـرا لمختلـف المتـاحف الفنيـة عـام ١٩٦٢ وشـغل منـذ عـام ٦٦ وظيفتـى المستشـار الفنـى لموسسـة الأهـرام ولـدار المعـارف وقـد بـدأ حياتـه الفنيـة متبعـا الأسـلوب الأكـاديمى الكلاسيكى ثم تنقل بعد ذلك من التأثيرية والتعبيريـة والسـيريالية وذلـك حتـى عام ١٩٥٥ ثم اتخـذ لنفسـه اسلوبا خاصـا اتجـه بعده الـى التجريـد فـى عـام ١٩٥٦ وفى عام ١٩٦١ أقام معرضا وحصل على جـائزة الدولـه التشـجيعية فى التصوير ثم حصـل علـى الجـائزة الاولـى فـى بينيـالى الاسـكندرية وأهـم

أعماله موجود فى المتاحف المحلية وفى السفارات المصرية بالخارج وبعض النوادى المحلية وله مجموعات خاصة فى مصر والخارج.

تمتاز لوحاته بطابعها التأثيرى واصالتها وقدرتها التشكيلية..

عمل مديرا للأوبرا عام ١٩٦٢ ثم مديرا للادارة العامة للفنون. انضم الى صحيفة الأهرام فى عام ١٩٦٥ ترأس جمعية محبى الفنون الجميلة حصل على جائزة الدولة التقديرية والجائزة الاولى لبنيالى حوض البحر المتوسط للمقتنيات فى الاهرام والمتاحف الكبرى.

ونعيش على الصفحات التالية مع مادار بينى وبين الفنان صلاح طاهر من حوارات.

صلاح طاهر

❁ ما هى أساسيات وظيفه الفن؟

❁ الحركة الفنية فى أى بلد تبنى حضاره أو تشارك بطريقة غير مباشرة فى بناء الحضارة لأنها تكون عملية للتكامل للمواطن الذى يعيش فى هذه البلد فالتكامل لا يأتى إلا اذا حصل المواطن على الثقافه الفنية هذه وظيفة الفن وهى عملية نقل المواطن بالفن وعندما ينقل يصبح مواطنا صالحا متحضرا وينعكس ذلك على مناخ البلد الذى يعيش فيه.

❁ ماهى أهم ملامح واقع الحركة الفنية المعاصرة؟

❁ أهم ملامح هذه الحركة فى العالم كله عنصر الإبداع والتجديد والتصور لابد أن الفنان يلاحق التيار أو الاتجاه الخاص بالتطور فقط ولكن- التطور الذى تتحقق فيه القيم الفنية وغير الفنية طبعا هذا التطور يسعى باستمرار الى الابتكار والتجديد لا يتوقف على طول الخط.

❁ يرى البعض أن الفنان المصرى نحات وليس رساما منذ فجر التاريخ ما تعليق حضرتك؟

❁ لاشك أن الفن المصرى القديم الفرعونى قمة فن النحت ولكن فن التصوير والرسم لا يقل قيمة ولا أهمية عن هذا ولكن النحت عادة وجوده صارخ واضح أكثر من الرسم. كانت وظيفة النحت تكملة الفن المعمارى، الحضارة المصرية قامت على العمارة والنحت والتصوير فى مضمار الفنون التشكيلية ولكن هذا تكامل رائع بين الفنون التشكيلية كلها.

❁ من قائل هذه العبارة فى تصورى أن جميع الأشكال فى هذا الوجود هندسة والمهم بالنسبة للفنان أن يكتشف هندسة الاشكال على الدوام.

❁ بيكاسو غير شكل القرن العشرين عن طريق الاتجاه التكعيبى فى المدرسة التشكيلية التى وضعها بيكاسو وهو صاحب المقولة.

❁ هل الحالة النفسية لها تأثير على إبداع الفنان؟

❁ لا جدال فى هذا لأن الشعور بالتشاؤم أو التفاؤل أو الشعور بالبهجة بالنسبة للحياة كل المشاكل النفسية سواء رضا أو غضب أو حزن كل ذلك بدون أن يشعر الفنان يخرج فى عمله لأن الفن الرفيع يتعامل مع الوجدان والوجدان عايش مع اللاشعور واللاشعور هو تراكمات خبرة البشرية منذ ملايين السنين موجودة بداخلنا ففى داخل الإنسان كنوز رائعة يعيها على الوجه الصحيح يعيش دون أن يدرى قيمتها ويستغلها الفنان- التشكيلى بتعامله مع الوجدان أو العقل الباطن أو اللاشعور..

❁ قال الفنان الكبير جورج حنين عن فن صلاح طاهر ما يأتى: لقد عنى صلاح طاهر فى فنه بالقيم الجمالية التى توصلت إليها الفنون الفرعونية والقبطية والإسلامية والقيمة النهائية لهذه اللوحات أنها تعبر عن الشوق إلى المطلق إلى حرية لا تنكر قوانين الجمال هل توافق على هذا الرأى؟

❁ بكل تأكيد جورج حنين رحمه الله من العبقريات الفذة فى تاريخنا المعاصر وهذا كلام لا أعرف أن أقوله مثله منتهى الصدق.

❁ بدأ صلاح طاهر رساما واقعيا ثم تدرج نحو التبسيط ليستقر عند التجريد كيف تفسر ذلك؟

❁ هذا طبيعى بالنسبة لكل فنان يبدأ غالبا من قاعدة ٩٩٪ كل فنان يبدأ واقعيا وبعد ذلك يبدأ فى اكتشاف ذاته عن طريق الأسلوب الشخصى والفن ماهو إلا أسلوب شخصى مذاقه خاص وإذا لم يكن هناك هذا المذاق الشخصى الذى يمثله الأسلوب فليس هناك فن على الإطلاق..

قيمة الفن هى المذاق والتشكيل الغريب والاختلافات التى لا حصر لها بين فنان وآخر إذا كان فنان يقلد فنانا انتهى غير موجود. لابد من عملية الإبداع المستمرة وهى تتجلى فى ابتكار الاساليب التى بلا افتعال، فقد تبدأ بافتعال وتنتهى بان تكون طبيعية تعد المرحلة الاولى عاده بالنسبة للفنان وهى مرحلة الدراسة، اضرب لك مثلا الشعر، واحد ذهب الى ابى تمام فقال له اريد ان اكون شاعرا فقال له اذهب واحفظ ألفى "٢٠٠٠" بيت من الشعر فغاب سنتين ثم عاد إليه الشاب مرة أخرى فقال له لقد حفظت الفين من ابيات الشعر فقال له انساهم واجعلهم فى الذاكره معنى ذلك أنه لابد من الدراسة الأولى بتوسع واحترام التراث إلى حد بعيد ثم نصفى التراث ونأخذ ما يصلح لنا من هذا التراث وهذا هو الأساس "وبعدين" أنا ان كان حدث هذا التطور معى فأنا لم أصل الى التجريد مرة واحده الا بالتطور والفنون الإسلامية فنون تجريدية والتجريد عنوان كل الفنون فى العالم تبدأ بالتجريد وتنتهى بالتشخيص حتى الكلاسيكيه لوحبينا أن نحللها نجدها كالأساس تجريد تعبيرى يدخل فيه عنصر التعبير الذى هو قوام الموسيقى تتناول لغتها الخاصة وقوانينها الخاصة بالنسبة للآذان أنا أحاول أن تنقلها العين بالنسبة للفن التشكيلى.."

❁ أهم البنود التى توجد فى مملكة صلاح طاهر؟

❁ الشيء الذى يتمثل فى حياتى قبل الفن هو إعادة النظر فى مسائل كثير جدا من الناس يعتبرونها مفروغ منها أنا دائما أعيد النظر كما لو كنت أنظر إلى المسألة لأول مرة ويمكن أنظر اليها للمرة المليون، ولكن أحاول أن أنظر إليها كنظرة الطفل نظرة جديدة بينما فات عليها مليون مرة أوأكثر..

لابد من الخبرة لكل عمل هو فنى خلاصة خبرات متراكمة قديمة متواصلة تؤكد- نفسها فى كل عمل جديد اذا كانت هذه الخبرة لاتحقق ثقافة الفنان ووعيه وإدراكه وإحساسه. ووجد انه تبقى رسالته لم تتحقق، لابد من هذا، نرجع مره اخرى، هذه الخبرة لابد ان تتحقق قيما فنية كل فن من الفنون له قيم اومشخصات خاصة يريد أن يحققها. هذه القيم تنتهى الى عمليه إيداع لابد ان تكون موجودة ولكى يأتى جديدا بمذاق جديد لم يسبق إليه احد..

❁ أى الألوان تفضل؟

❁ هذا السؤال لايمكن الإجابة عنه لأن كل لون ليس له قيمة بمفرده إلا مع لون آخر وآخر وآخر فهى مثل النغمه اى نغمة تفضل؟ والواقع أن هذه النغمات كل نغمة تؤكدها نغمة ثانية وثالثة بالضبط مثل الانوثة والذكورة لا يمكن ان نقول الذكر أحسن من الأنثى، الاثنين كل منهما يكمل الآخر وبعدين يكملوا بعض عندما تظهر الأجيال : الصغير والذى بعده وهكذا وتتكامل كل عناصر الحياة، مغزى رائع للحياة، وكذلك الالوان على هذا النحو من العسير تحديد لون معين ولكن احب الالوان لنفسى الالوان المبهجة يمكن بحكم السن، وهذه الألوان المبهجة أيضا تتعامل مع ألوان تؤكدها.

❁ وما هى هذه الألوان المبهجة؟

❁ يعنى اللون الأخضر الزيتى، الأحمر، البنفسجى الفاتح، ولكن بجانبها أضع ألوانا أخرى أقوى منها يعنى اللون الاسود أعتبره القاسم المشترك

لأنه يؤكدها تأكيدا قاطعا يعنى الفلانستيك الفرق فى الموسيقى يعطى نغمات الذى قبله والذى بعده وهذه قوانين الموسيقى فى الرسم أيضا الألوان هى موسيقى للعين.

❁ أى الفصول تفضل؟ لاشك الربيع والخريف؟

❁ لاأحب الحر الشديد ولا البرد الشديد

❁ خير الامور الوسط؟

❁ فى الفصول نعم خيرها الوسط

❁ هؤلاء علمونى؟

❁ تعلمت من المرحوم الأستاذ عباس العقاد الكثير الى حد كبير، تعلمت فى انجلترا من جلسة واحدة مع هنرى مور جلست نصف يوم معه فكانت جلسة غنية جدا وثرية حدا لأننا لم نكف عن الحديث طوال هذه المدة. ولقاءات مع كل الناس مع تلاميذى أتعلم منهم ومع أولادى نتعلم منهم مع شخص بسيط حدا مجرد حديث معى أتعلم منه. الإنسان طوال حياته وفى كل لحظة لابد أن يتعلم يبقى عنده ذهن متفتح ويتعلم من كل واحد لان كل واحد، فيه جوانب تختلف عن الآخر وهذه الحياه التى لم يوجد بها هذا الثراء تبقى محدودة.

❁ هؤلاء تعلموا منى؟

❁ من العسير تحديد من تعلموا منى

❁ تلاميذك؟

❁ طبعا تلاميذى لاشك فى هذا أو المحيطين بى فأنا بحكم تواجدى فى جمعية محبى الفنون الجميلة عندى كل يوم خميس فيه محاضرة او ندوة باستمرار فيه شباب واجيال بتحضر هذه اللقاءات الفنان ان لم يكن عنده روح العطاء المستمر حياته تتوقف، التيار الرائع بتاع الفن يتعطل

❁ لأن الحياة أخذ وعطاء

❁ طبعا وعندى أنا فى تصورى العطاء قبل كل شىء ولا ينتظر أن يأخذ فيعطى- اذا وصل خلقيا وعمليا الى هذا المستوى يكون قد وصل الى تحقيق حقيقة الانسان فى اعلى معانيه واعلى مستوياته.

❁ من هو الكاتب-الشاعر-الفنان-الموسيقى الذى تفضله؟

❁ والله كثيرون يعنى توفيق الحكيم كان من هؤلاء، العقاد كان من هؤلاء ولكن الناحية الفكرية كانت غالية على العقاد الله يرحمه، الدكتور حسين فوزى كان يجمع بين صفات كثيرة كان وعيه الموسيقى ووعيه فى التاريخ ووعيه فى أعماق البحار والحاجات دى كان موسوعة فذة ومتكاملة وشخصية نادرة والشخصيات العظيمة تكون متعددة الجوانب الشخصية المحدودة الجوانب الذى يسمونه "بالبلدى" عقليته بباب واحد لايستطيع ان يعطى الكثير حتى لو كان عبقريا ومعه عشرة من درجات الدكتوراه ولكنه لا يرى إلا شيئا واحد لأن كل شىء فى الدنيا له صلة بالاشياء الاخرى متعدد الجوانب يثرى التخصص بتاع الانسان ولكن- التركيز على شىء واحد يعمى العين عن الاشياء الاخرى المتصل بها عندما يثرى يزداد ويدرك كل شىء عن الشىء الواحد.

ولنا فى ذلك دليل من تاريخنا العظيم العلماء مثل ابن سينا والرازى، الكندى، الفارابى كانوا علماء موسوعيين فى الفلسفة والطب والفلك والكيمياء.

❁ الفنان الذى تفضله؟

❁ بيكاسو أقدره الى درجة كبيرة مشيل انجلو فى العالم الكلاسيكى أقدر الفنان الذى بنى المعابد المصرية القديمة اعجاز فوق قدرة العقل البشرى. وبعدين الذى يذهلنى، أحب أن أذكر ذلك بالنسبة للحضارة المصرية القديمة والفن الفرعونى فى المتحف المصرى القديم فى القسم الخاص بما قبل التاريخ أى

من عشرة الآلاف سنة أنا شفت أطباق من الجرانيت حجمها مثل الطبق الصينى أربع أو خمس مرات سمكها لا يزيد عن ٢ ملى كيف يصنع هذا الطبق الكبير من الجرانيت من عشره آلاف سنة فكان الحضاره المصرية القديمة بدأت بدايات مذهلة وهى التى صنعت نفسها لم تحصل من تأثيرات أخرى من بلاد اخرى أوحضارات أخرى.

ثم أنها عكست نفسها على حضارات أخرى فيما بعد هذه الأشياء التى تدهشنى لا يوجد فنان فى العالم يستطيع أن يصنع هذه الأطباق من الجرانيت كما فعلها المصرى القديم رغم توافر الآلات والأدوات الحديثة التى تساعد الفنان مش مجرد الشطارة فى الصنعة وإنما تشكل الطبق أيضا أية فى الإبداع من حيث الشكل النحتى، وأمثلة من هذا القبيل لانهاية لها من العصور القديمة طبعا لا نعرف أسماء هؤلاء ولايمكن أن أنسى هذه الروائع فى تاريخ الفن كله قديما وحديثا..

❁ الشاعر

❁ والله صعب جدا تحديد شعراء معاصرين. فاروق شوشه- العقاد- أحمد شوقى - حافظ إبراهيم- فاروق جويدة، وهكذا وفى الشباب عناصر ممتازة ولكن الإنسان ذاكرته لا تستوعب الكل نحن فى حركة نهضة ثقافية كبيرة فى بلدنا لابد ان نؤكدها وتقررها وإنما الشيء الذى يحزن الإنسان جدا أن عدد المجيدين قليل جدا.

❁ الموسيقى المفضلة

❁ أنا أحب بيتهوفن فاجنر - شوبان - أحب الموسيقى الكلاسيكية ودائما أستمع إلى هذه السيمفونيات أثناء وجودى فى الاستوديو الخاص بفنى

❁ اللحن الذى تحبه فى أثناء سفرك

❁ الكثير ولكن أنا من الناس لا أحتمل إطلاقا التفاهة بكل أشكالها فى الفن والحياة والأكل والشرب وفى المجتمع..

❁ ماذا تقرأ الآن؟

❁ أقرأ لفليسوف هندى عظيم اسمه كريستينا مورى هذا أحد ستة من الفلاسفة العظام فى العالم الوجوديين ولكنه له وجهة نظر مختلفة تماما عن سارتر، وهذا الفليسوف توفى منذ فترة قليلة، وقد بلغ أكثر من مائة عام له صفة وشخصية عالمية فهو ملك العالم كله، هو أصلا من أصل هندى ولكنه له محاضرات فى إنجلترا وسويسرا والسويد وأمريكا يستقبل فى المطار من الآلاف الشخصيات النادرة الفذة فهو غير اتجاه الفكر فى القرن العشرين بجانب العلماء الاخرين مثل أينشتين ونيوتن والعباقرة الذين نبغوا فى مجال العلوم وشكل العصر هذا ايضا غير فى مجال الفلسفة والفكر من الاتجاه الفكرى فى كل العالم تقريبا وكتب كتاباته دائما بالانجليزية ومحاضراته بالإنجليزيه..

❁ هل تفضل قراءة الألوان أم الكلمات؟

❁ أفضل الاثنين الثقافة لاتقف مكتوفة الأيدى أمام لون واحد من ألوانها أحب قراءة الألوان وأحب قراءة الموسيقى بأذنى، واحب قراءة الشعر والأدب والفلسفة والفكر وكل آفاق الحياه تجذبنى وإنما الشرط الأساسى الا تكون خفيفة الوزن لاأحب الاشياء خفيفة الوزن لا فى الثقافة ولا فى الإنسان.

❁ الكلمة ممكن تؤثر على اللون

❁ واللون أيضا يؤثر على الكلمة

❁ العناصر التى لابد أن تتوافر فى اللوحة الجميلة

❁ لابد أن تتحق القيم الفنية فيها كلمة القيم أحيانا تكون كلمة غير محددة ولكن بالنسبة للعمل الفنى لابد أن تتحقق فى ناحيتين، اولا، الناحية المعمارية او الناحية التكنيكية – ناحية الصنعة ثم الناحية الوجدانية ناحية

المشاعر فالفنان اذا لم يتمكن من الصنعة الخاصة به بكل قوة وبكل جدارة لا يستطيع أن يحقق ويترجم وجدانه واذا اعتمد على الوجدان فقط تظهر أعماله رخوة مفككه فالابنية تسند بعضها سواء من الناحية المعمارية اذا كان- موسيقى شعر أدب أو رسم ثم الناحية الوجدانية فالوجدان يغذى الجانب المعمارى والجانب المعمارى يوكد ويبنى الجانب الوجدانى كلاهما أساس لكل فنان يسعى لتأكيد ذاته فى الفن.

❁ مشوار حياه صلاح طاهر ما مدى الرضا عنه؟

❁ والله عادة لا يوجد أحد راضٍ كل الرضا ولكن الحمد لله رب العالمين حسب الظروف المحيطة بالانسان أحيانا لا تكون كما يود ولكن نحمد الله على كل شيء.

❁ ما هى الحكمة التى تعكس خلاصة مشوارك فى الحياة؟

❁ الحكمة هى ضرورة اعادة النظر فى مسائل كثير من الناس يعتبرونها مسلمات لابد من الحركة ، الحركة هى الحياة والركود هو الموت فلابد من الحركة المستتيرة ولابد من عملية الابداع والابتكار حتى فى حياتنا ما الذى يمكن أن يحدث وماهو الجديد الذى يجب أن نغيره مع احترام كامل للتراث والتقاليد لا أقول أن نهمل التراث والتقاليد ولكن نبحث فى التراث والتقاليد وناخذ أحسن مافيها نطعم به الفكر المعاصر الجديد بتاعنا وحياتنا المتجددة الدائمة.

❁ الأمنية التى يود صلاح طاهر أن يحققها؟

❁ أتمنى أن عدد المتلقين للفنون فى مصر يزداد وفى العالم العربى يزداد- أضعاف ما نراه الآن امنيتى ربنا سبحانه وتعالى قادر على أن يحققها..

هذا الكتاب

الإذاعية الكبيرة سمية البسيونى واحدة من أهم المذيعات المهتمات بالحياة الثقافية العربية، وهى تحاول فى هذا الكتاب أن تحول المسموع إلى مقروء ولذلك ركزت فى كتابها هذا على ست شخصيات هى: نجيب محفوظ، يحيى حقى، د. زكى نجيب محمود، مصطفى أمين د. سهير القلماوى، والفنان التشكيلى صلاح طاهر.

كتبت عن ظروف لقائها بهؤلاء الكتاب والفنانين ولذلك كشفت عن جانب إنسانى من جوانب حياة هؤلاء الأعلام. وهى تشرح هذه الظروف كما حدثت وكأنها تحاول أن تكتب ترجمة ذاتية لكل كاتب منهم، وسوف تجد عزيزى القارئ ما يجعلك تستمتع بهذه الصفحات.

أحمد غريب